التقـريـر الشهــري

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2021

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2021

www.Rasanah iiis.org

Rasanahiiis info@rasanahiiis.com +966112166696

ردمد: 1658 8320

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخص التنفيذي 3

الشأن الداخلي 7

الملف الأيديولوجي 8

أولًا: المرشد و«طالبان».. المصالح المشتركة 8

ثانيًا: الشيعة الأفغان ومرحلة جسّ النبض 10

الملف السياسي 14

أولًا: جولات رئيسي الداخلية 14

ثانيًا: تعيينات جديدة في وزارة الخارجية 16

الملف الاقتصادي 20

أولًا: الحضور الإيراني في المنظمات التجارية الدولية والإقليمية 20

ثانيًا: توجهات التجارة الإيرانية الراهنة 22

ثالثًا: فاعلية التحالفات الإقليمية-الإيرانية 24

الملف العسكري 26

أولًا: التوترات الأمنية على الحدود الشمالية-الغربية لإيران 26

ثانيًا: تصاعد حدة التوتر بين إيران وأذربيجان 27

ثالثًا: تدافع الأفغان على الحدود الإيرانية 29

الشأن العربي 31

إيران والخليج 32

أوّلًا: رفض إيران لبيان دول الخليج 32

ثانيًا: المصالحة السعودية-الإيرانية وسجال المِلف النووي 35

إيران واليمن 38

أوّلًا: جرائم الميليشيات ذات البُعد الطائفي واستهداف مستقبل الأجيال اليمنية 38

ثانيًا: جهود السّلام يقابلها تصعيدٌ عسكري حوثي مرتبط بالتوجهات الإيرانية 40

إيران والعراق 44

أوّلًا: زيارة الكاظمي لإيران.. الأهميَّة والسياق العام للزيارة 44

ثانيًا: دلالات ورسائل زيارة الكاظمي لطهران 46

ثالثًا: نتائجُ زيارة رئيس الحكومة العراقية لإيران 47

رابعًا: مبرّرات التصعيد الإيراني ضد المواقع الكردية في الشمال العراقي 48

إيران وسوريا 50

أوّلًا: زيارة بشار الأسد لروسيا..دلالات وإشارات لإيران 50

ثانيًا: أزمة الطاقة في لبنان.. وانعكاسُ معالجاتها على سوريا 52

ثالثًا: استياء إيراني من ضعف العوائد الاقتصادية لإيران في سوريا 53

الشأن الدولي 55

إيران والولايات المتحدة 56

أوّلًا: حرصٌ أمريكي واستعداداتٌ إيرانية لاستئناف مفاوضات فيينا 56

ثانيًا: الضغوط الأمريكية على إيران 57

ثالثًا: أوراق الضغط الإيرانية 58

رابعًا: النتائج والآفاق 60

أوروبا وإيران 62

أوّلًا: قضايا البرنامج النووي الإيراني 62

ثانيًا: شدٌّ وجذبٌ بين بريطانيا وإيران 63

ثالثًا: حيثيات المساعدات الأوروبية الصحيَّة لإيران 64

الملخص التنفيذي

حمل شهر سبتمبر 2021م العديد من التطوُّرات السياسية والأمنية والاقتصادية، التي شهدتها الساحة الإيرانية، وكشفت هذه التطوُّرات في مجملها عن حجم وطبيعة التحدِّيات، التي قد تتعرَّض لها إيران خلال الفترة المقبلة.

على الصعيد الأيديولوجي في الشأن الداخلي، لا تزال علاقات إيران مع «طالبان» وموقف الشيعة الأفغان من هذه الحركة التي سيطرت مؤخَّرًا على الحُكم في أفغانستان، تشكِّل أهمّ التفاعُلات في العلاقة بـ «طالبان». في هذا الجانب، وجَّه المرشد علي خامنئي رسالة للمعترضين في الداخل الإيراني على التعاطي بإيجابية مع حركة «طالبان»، بالقول إنَّ إيران سوف تدعم أفغانستان مهما كانت الظروف. ورغم أنَّ المرشد أرسل رسائل إلى حركة «طالبان» مفادها أنَّ طبيعة العلاقات الإيرانية مع الحكومات تعتمد على طبيعة علاقاتها مع إيران، إلّا أنَّ تأكيده على إقامة علاقات طيِّبة مع أفغانستان في ظِل حُكم «طالبان»، يكشف عن التنسيق العميق بين الجانبين بحُكم الضرورة. وفيما يتعلَّق بعلاقة الشيعة الأفغان بـ «طالبان»، فيمكن القول إنَّ العلاقة بين الطرفين لا تزال مستقِرَّة، ولا يزال كُلّ طرف يحاول جسّ نبض الطرف الآخر. ورغم النظرة البراجماتية لطهران في التعامُل مع حركة «طالبان»،

إلّا أنَّهـا حرصـت على حثّ «طالبان» على حماية ودعم الشـيعة الأفغـان. من جانبها، أبدت الحكومة الجديدة في أفغانسـتان مرونة في التعامُل مع جميع المكوِّنات الأفغانية، بمن فيهم الشيعة، بل اتّخذت بعض الخطوات لمحاولة إثبات حُسن نيّتها تجاه المكوِّن الشيعي.

على المستوى السياسي، كانت الساحة الإيرانية حافلة بالأحداث، أبرزها الزيارات الداخلية التـي قام بها الرئيس إبراهيم رئيسـي لعدد من المحافظات. بـدأت هذه الزيارات منذ نهاية شـهر أغسـطس، أي بعد أيّام من تقلُّده منصبه في رئاسـة الجمهورية. هذه الزيارات يمكن قراءتهـا في إطار محاولاته المسـتمِرَّة لتلميع صورته المخدوشـة؛ نتيجـة للاتّهامات الموَّجهة له بالتورُّط في سلسـلة من الإعدامات وقمع السُـجناء، فضلًا عن مسـاعيه لاسـتعادة ثقة الإيرانيـين بالنظام، وبثّ روح الأمل في نفوس الشـعب، بعد السـخط من سياسـات النظام الإيرانـي وفشـله في تحسـين الظروف المعيشـية. لكن منتقديه يشـكِّكون فـي نجاعة هذه الزيارات وقُدرتها في حلّ الأزمات العميقة، التي تشـهدها بعض المحافظات الإيرانية، فيما شبَّه آخرون رئيسي بالرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد؛ لتبنِّيه النهج «الشعبوي»، والقيام بلقاءات مباشـرة مع المسـؤولين المحلِّيين والمواطنين، لكن دون تقديم حلول جذرية للأزمات. الحـدث الثانـي في الملف السياسـي، هـو التعيينات الجديدة فـي وزارة الخارجيـة، والتي شـمِلت تعيين ثلاثة نوّاب جُدد للوزير، هُم: علي باقري كني نائبًا للشـؤون السياسية بدلًا من كبيـر المفاوضين الإيرانيين عباس عراقتشـي، فضلًا عن تعيين مهدي صفري نائبًا لشـؤون الدبلوماسية الاقتصادية، ومحمد فتحعلي نائبًا للوزير للشؤون الإدارية والمالية. تعيين باقري وصفري المعروفين بتشـدُّدهما في بعض الملفات، ولا سـيَّما الملف النووي، يكشـف أنَّ وزارة الخارجيـة بصـدد إحداث تغيير جذري في سياسـاتها؛ لتصُبّ في نهايـة المطاف في تنفيذ توجُّهات «المتشدِّدين»، وتعزيز المشروع التوسُّعي الإيراني.

وعلى المسـتوى الاقتصادي، يمكن القول إنَّ الحضور الإيراني في المنظَّمات التجارية يتمركز حـول المنظَّمـات الإقليمية، وذلك لتوتُّر علاقاتها مع الدول الكُبرى، خاصَّةً الولايات المتحدة، التـي ظلَّـت ترفض انضمام إيران إلـى المنظَّمات الكُبرى، كمنظَّمـة التجارية العالمية. وتعمل طهـران خـلال الوقت الراهـن لتعويض عدم عضويتهـا في منظَّمة التجـارة العالمية وتعزيز إسـتراتيجيتها الاقتصادية القائمة على الدبلوماسية الاقتصادية، بالانضمام إلى التحالُفات أو المنظَّمـات الإقليميـة، خاصَّـةً المرتبطة بآسـيا الوسـطى وبحر قزويـن، كمنظَّمة التعاون الاقتصادي (ECO) ومنظَّمة شنغهاي، التي نالت عضويتها الكاملة مؤخّرًا.

في الملف العسكري، برزت مجموعة من التطوُّرات العسكرية والأمنية على الحدود الإيرانية مـع عـدد من الدول المجـاورة. ففي الحدود مع العراق، شـنَّت القوّات الإيرانية سلسـلة من الهجمـات علـى مواقع للجماعات الكُرديـة المناهضة للنظام الإيراني، التـي تتّخِذ من إقليم كردستان العراق مُنطَلقًا لتحرُّكاتها ضدّ القوّات الإيرانية. وقد برَّرت طهران هذه الهجمات، بأنَّها جاءت ردًّا على قيام تلك الجماعات باستهداف القوّات الإيرانية على الشريط الحدودي مع العراق. وفي حدودها الشمالية، بدأت بوادر أزمة بين أذربيجان وإيران، بعد أن اعترضت

أذربيجان على دخول الشاحنات الإيرانية المتّجهة إلى أرمينيا لأراضيها دون تصاريح، ثمَّ تطوَّرت الأزمة بدخول البلدين في حالة من التصعيد، من خلال المناورات العسكرية؛ حيث نظَّمت أذربيجان مناورة عسكرية في بحر قزوين بمشاركة تركيا وباكستان؛ لتردّ طهران بمناورة على حدودها مع أذربيجان، وتردّ أذربيجان بمناورة ثانية شاركت فيها تركيا. أمَّا الحدود الشرقية لإيران، فقد شهدت حركة نزوح كبيرة للمواطنين الأفغان، الذين يحاولون الدخول إلى إيران بشتَّى السُبُل؛ الأمر الذي سيفرض على السُلطات الأمنية الإيرانية المزيد من التحدِّيات، ولا سيّما في ظِل تنامي ظاهرة التهريب، بعد سيطرة «طالبان» على الوضع في أفغانستان.

في الشأن العربي، تأثَّرت التفاعُلات الإيرانية-الخليجية، برفض إيران للمطالب التي تضمَّنها البيان الأخير الذي أصدره المجلس الوزاري لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته الـ149، فضلًا عن رفضها ما جاء في كلمات القادة والمسؤولين الخليجيين في أعمال الدورة الـ76 للجمعية العامَّة للأُمم المتحدة. كما تأثَّرت التفاعُلات الخليجية الإيرانية بمسألة المصالحة السعودية-الإيرانية، حيث لا تزال المملكة العربية السعودية تؤكِّد ضرورة ربط مفاوضات العودة إلى الاتفاق النووي بنشاطات إيران الأُخرى، والمتمثِّلة في التدخُّلات الإقليمية، والبرنامج التسليحي والصاروخي. واستمرار إيران في هذه النشاطات المزعزعة للأمن والاستقرار الإقليمي، وهذه المطالب، تشكِّل أهمّ نقاط الخلاف التي تعترض طريق المصالحة بين البلدين.

وتأثَّر الملف اليمني كثيرًا بالسلوكيات الحوثية ضدّ الشعب اليمني، كالتصفيات ذات البُعد الطائفي والإقصائي، وردود فعل الشارع اليمني والمنظَّمات والأطراف الدولية حيالها، فضلًا عن حرب الهويّة التي تمارسها ضدّ الأطفال من خلال تغيير مناهج العام الدراسي الجديد، في خطوة تكرِّس للمشروع الإيراني في اليمن. وعلى مستوى الجهود الأُممية الرامية للتوصُّل لحل ينهي الأزمة اليمنية، واصل الحوثيون سياسة وضع العراقيل أمام هذه الجهود، بفرض مزيد من التصعيد في عدد من الجبهات.

وعلى مسرح التفاعلات الإيرانية-العراقية، كانت زيارة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى طهران هي الحدث الأبرز في العلاقة بين البلدين خلال سبتمبر، واكتسبت الزيارة أهمِّيتها من عدَّة جوانب، أهمَّها: قرب الانتخابات البرلمانية العراقية، والدور الإيراني في التأثير على الاصطفافات، التي تسبق هذه الانتخابات، فضلًا عن الخلافات العالقة بين البلدين والمتمثِّلة في أزمة الكهرباء الناجمة عن الامتناع الإيراني عن تصدير حصَّة الكهرباء للعراق، والامتعاض الإيراني من توجُّهات الكاظمي الخاصَّة بنقل العراق إلى دولة مستقلَّة بعيدًا عن التدخُّلات الخارجية والإملاءات الإيرانية، فضلًا عن بحث مبرِّرات التصعيد الإيراني ضدّ مواقع الجماعات الكُردية المناهضة لإيران في شمال العراق.

وعن الوجود الإيراني في سوريا، حملت زيارة الرئيس السوري بشار الأسد إلى روسيا العديد من الدلالات والإشارات بالنسبة لإيران، أهمَّها أنَّ المصالح الإستراتيجية لروسيا تتعارض مع

أيّ نفوذ مستقبلي لطهران في سوريا، كما أنَّ الزيارة جاءت بعد الزيارة التي أجراها وزير الخارجية الإسرائيلي إلى موسكو، والتي أعقبها بتصريح ضدّ الوجود العسكري الإيراني في سوريا، أمّا الدلالة الثالثة فتتعلَّق بالسعي الروسي للوصول إلى تفاهُمات مع الولايات المتحدة بشأن سوريا، حيث تطمح روسيا لتوظيف الضوء الأخضر الذي منحه الرئيس الأمريكي جو بايدن بتمرير الغاز والكهرباء من مصر والأردن إلى لبنان عبر محافظة درعا السورية، لإقناع الولايات المتحدة بتخفيف بعض العقوبات المفروضة على الحكومة السورية، مقابل ضمان أمن إسرائيل، عبر الضغط على الأسد وإقناعه بإبعاد إيران من الحدود الجنوبية من محافظة درعا.

في الشأن الدولي، أبدت الولايات المتحدة حرصها على استئناف المفاوضات المتعلِّقة بالعودة إلى الاتفاق النووي، وهو ما أكَّده جو بايدن مؤخَّرًا في خطابه أمام الجمعية العامَّة للأُمم المتحدة. فيما لا يزال الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي يتمسَّك بضرورة أن تُسفِر المفاوضات عن رفع العقوبات، وعدم التفاوُض على اتفاق نووي جديد، ومطالبته بضمانات. ورغم الاستعداد الأمريكي لاستئناف المفاوضات، إلَّا أنَّ الإدارة الأمريكية بدأت في ممارسة عدد من الضغوط على الجانب الإيراني؛ كالضغط في اتّجاه إحالة الملف النووي إلى مجلس المحافظين بالوكالة الدولية للطاقة الذرِّية، والذي قد يحيله بدوره إلى مجلس الأمن؛ لحثّ طهران على العودة للمفاوضات. كما تمَّ إصدار قرار من قِبل وزارة الخزانة بفرض عقوبات على أفراد وشركات مرتبطة بإيران وحزب الله، وتجري أمريكا تنسيقًا موسَّعًا مع إسرائيل حول إيران، فضلًا عن قيامها بتنسيق الجهود مع القُوى الإقليمية. ولمواجهة هذه الضغوط أو التقليل من فاعليتها، حرَّكت إيران بعض أوراقها؛ كالتصعيد النووي برفع إنتاج اليورانيوم، ودعم مبدأ «التوجُّه شرقًا» لخلق بدائل والتقليل من العُزلة الدولية المفروضة عليها، والتعاون العسكري مع روسيا، وتحريك الميليشيات لاستهداف القوّات الأمريكية في العراق.

وعلى مسار العلاقات الأوروبية-الإيرانية، شكَّل الملف النووي والدعم الأوروبي بلقاحات «كورونا» محور التفاعُلات بين الطرفين. ويدور التركيز الأوروبي خلال الفترة الأخيرة حول المطالبة بتسريع العودة إلى المباحثات النووية دون تأخير، وحثّ إيران على التجاوُب مع الإشكاليات والأسئلة التي تطرحها الوكالة الدولية للطاقة الذرِّية. وفيما يتعلَّق بالدعم الأوروبي المقدَّم لإيران لمواجهة جائحة كورونا، أبدت دول أوروبية عديدة استعدادها لدعم الجهود الإيرانية الرامية لاستيراد لقاحات كورونا عبر آلية «كوفاكس»، وأعلنت النمسا تبرُّعها لإيران بمليون جرعة. ورغم هذا التعاون بين الطرفين الأوروبي والإيراني، لم تخلُ العلاقة بينهما من إشكاليات وتوتُّرات، حيث كشفت تقارير أنَّ الشرطة الألمانية اعتقلت رجلًا ألمانيًا من أُصول إيرانية؛ لتورُّطه في تصدير معدَّات إلى إيران لاستخدامها في البرنامجين النووي والصاروخي. في المقابل، طالبت الخارجية الإيرانية بريطانيا بسداد ديونها القديمة لإيران، في إشارة لتكلُفة صفقة تسليح بدبّابات عسكرية عُقدت في سبعينيات القرن الماضي وألغتها بريطانيا بعد قيام الثورة الإيرانية في 1979م.

الشـــأن الداخلـــي

تناول التقرير في الشأن الداخلي أربعة محاور، إذ تمَّ تخصيص المِلف الأيديولوجي لمناقشة المصالح المشتركة بين إيران وحكومة «طالبان»، ومرحلة جسّ النبض بين السُنّة والشيعة الأفغان و«طالبان»؛ لرسم الأُطُر العامَّة في العلاقة بينهما.

وفي المِلف السياسي، تمَّت مناقشة جولات الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي الداخلية، والتعيينات الجديدة في وزارة الخارجية.

أمَّا المِلف الاقتصادي فقد تناول ثلاثة موضوعات، هي: الحضور الإيراني في المنظَّمات التجارية الدولية والإقليمية، توجُّهات التجارة الإيرانية الراهنة، وفاعلية التحالُفات الاقليمية الإيرانية، فيما ناقش المِلف العسكري ثلاثة موضوعات هي: التوتُّرات الأمنية على الحدود الشمالية الغربية لإيران، تصاعُد حدَّة التوتُّر بين إيران وأذربيجان، وتدافع الأفغان على الحدود الإيرانية.

الملف الأيديولوجي

تناول الملف الأيديولوجي لشهر أغسطس 2021م سيناريوهات مستقبل العلاقة بين حركة «طالبان» والجماعة الشيعية الأفغانية، في ضوء التطورات على الأرض ووصول «طالبان» إلى كابول، وإصدارها تصريحات عدة تحاول من خلالها طمأنة الداخل والخارج بخصوص الأقليات المذهبية. ويتناول ملف هذا الشهر (سبتمبر) التطورات الأيديولوجية في العلاقات الطالبانية-الإيرانية على المستوى الديني والمذهبي، من خلال رؤية النخبة الإيرانية، وأفعال الحركة في الواقع. ويسعى الملف إلى الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة المتعلقة بالإستراتيجية الإيرانية والطالبانية في رسم العلاقات، ومستقبلها، وموقع المذهبية والطائفية في منظور كليهما.

أولًا: المرشد و«طالبان».. المصالح المشتركة

أشار الملف الأيديولوجي من تقرير الحالة الإيرانية لشهر أغسطس إلى أن الصعود الطالباني قد يمثل حالة إلهام للجماعات المتطرفة، بدءًا من ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتنظيم «القاعدة»، إلى عموم الميليشيات الشيعية في المنطقة، وليس فقط الفصائل الولائية أو المدعومة إيرانيًا، بل أيضًا غير المحسوبة على إيران[1].

وفي لقاء له مع رئيس الحكومة إبراهيم رئيسي وأعضائها هذا الشهر، قال المرشد الإيراني علي خامنئي إن «إيران ستدعم أفغانستان مهما كانت الظروف»[2]، ووصف الولايات المتحدة بأنها «ذئب شرس ومتوحش في الساحة الدبلوماسية، وأنها عاثت في أفغانستان فسادًا خلال 20 عامًا من الاحتلال»[3]. وفي رسالة يبدو أنها للمعترضين على العلاقات الإيرانية-الطالبانية، قال خامنئي: «نحن ندعم دولة أفغانستان، فالحكومات تأتي وتذهب، لكن الأمّة الأفغانية باقية، وإنّ طبيعة علاقاتنا مع الحكومات تعتمد على طبيعة علاقاتها معنا، عسى الله أن يأتي بظروف أفضل لأمّة أفغانستان»[4].

---

(1) للتفصيل الدقيق حول خريطة الفصائل المسلحة وتقسيماتها من الداخل، راجع: هشام الهاشمي، الخلاف الداخلي في هيئة الحشد الشعبي، 01 يوليو 2020م، (تاريخ الاطلاع: 28 سبتمبر 2021م). https://bit.ly/3uig1oM.
مع ملاحظة أن مصطلح «الولائية» في هذا السياق لا يراد به المعنى السياسي (الموالاة لإيران)، بل يراد به المعنى الأيديولوجي (الاعتقاد بولاية الفقيه وشموليتها جغرافيًا ومذهبيًا).

(2) Eurasiareview, Ayatollah Khamenei Says Iran Supports Afghan Nation In All Circumstances, August 29, 2021. https://bit.ly/2XWNxoD.

(3) Eurasiareview, Ayatollah Khamenei Says Iran Supports Afghan Nation In All Circumstances, August 29, 2021. https://bit.ly/2XWNxoD.

(4) Eurasiareview, Ayatollah Khamenei Says Iran Supports Afghan Nation In All Circumstances, August 29, 2021. https://bit.ly/2XWNxoD.

وتناغمًا مع السياسة الإيرانية، قال المتحدث باسم كتائب حزب الله العراقي: «إنّ سيطرة طالبان على أفغانستان هي هزيمة كبيرة لأمريكا ونفوذها في منطقة آسيا الوسطى»[1]، وعن قبول حكم «طالبان» قال: «يُعتبر قبول حكم طالبان اختيار الشعب الأفغاني، ونحن نحترم خيارهم، بشرط ألا يشكل تهديدًا لجيرانه، وألا يتبنى أيديولوجيا تكفيرية إقصائية»[2].

وتفسر شيلي كيتلسون ذلك الموقف الإيراني من «طالبان» بالعلاقة والتنسيق العميق بين الجانبين حتى قبل سيطرة «طالبان» على كابول، وترصد حضور زعيم الهزارة الشيعي الأفغاني ونائب الرئيس السابق محمد محقق في السنوات الأخيرة مؤتمرًا في موسكو لإجراء محادثات مع «طالبان» كانت حكومة أشرف غني تعارضه، وكذلك إشادة محقق لسنوات بقاسم سليماني في منتديات واجتماعات دينية في إيران[3]. وتربط كيتلسون بين التشابه والتشابك بين العراق وأفغانستان، من حيث التدخل الأمريكي، والدعوات لإنهاء الاحتلال الأمريكي للدول والجماعات الإرهابية العاملة فيها، وتدريب إيران عسكريًّا لعناصر من البلدين[4].

---

(1) Al-monitor, Taliban victory inspires pro-Iran militias in Iraq, August 31, 2021, https://bit.ly/3m8etdj.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق، نفسه. وراجع: صحيفة "ستاره صبح"، دلايل عدم حمايت ايران از جبهه مقاومت در برابر طالبان، 03 سبتمبر 2021م (تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م). https://bit.ly/3DNu1Ls.

(4) المرجع السابق.

لكن بعض الزعامات «الإصلاحية» لا يزال يرفض بناء أي علاقة مع «طالبان»، ويرفض ما يسميه «الإسلام الطالباني»، والدعم الإيراني لـ «طالبان». فقد كتب الرئيس الأسبق محمد خاتمي رسالة اتهم فيها «طالبان» بانتهاك حقوق الإنسان، وانتقد سياسة النخبة الحاكمة الإيرانية، حول ما سماه تغليب الاعتبارات والمصالح السياسية على حساب القيم الأخلاقية[1]، وطالب بالنظر إلى المسألة الأفغانية من ناحية الثقافة والأخلاق، والاهتمام بالهوية الإنسانية ومصير الإنسان الكفء في المجتمع الحديث، ثم قال: «إنّ الإسلام الطالباني كما أعلن عنه ممثلوه هو رمز لنوع من التفكير الخاطئ والرجعي، والسلوك غير الديمقراطي»[2]. وحاول التخندق طائفيًّا، بغية إيجاد مناصرين لرأيه من القواعد الدينية والحوزوية، ومحاولة التأثير في النخب الحاكمة، فقال: «إنّ التوجه المناهض للتشيع لدى هذه النظرة الطائفية، على الرغم من أنه يشكل خطرًا مضاعفًا على الشيعة في أفغانستان، فإنني لا أتحدث هنا عن المشكلة العرقية والطائفية، بل أوضح القلق على مصير الإنسانية بشكل عام، وعلى حاضر ومستقبل الشعب الأفغاني الشريف من كل الأعراق والقبائل والمذاهب»[3].

إذن يمكن القول إنه على الرغم من الفجوة الأيديولوجية الكبيرة بين «طالبان» (الماتريدية الحنفية) وحكام إيران (الشيعة التقليديين الولائيين) فإنّ العقل الإيراني يرى حتى الآن أن وجود «طالبان» أفضل من الوجود الأمريكي، ويمكن التعامل معها، لا سيما بعد الدعم الإيراني لـ «طالبان» طيلة سنوات «الاحتلال» الأمريكي، فهو يرى بعين المصلحة والبراغماتية السياسية، في حين ينظر بعض «الإصلاحيين» إلى الأمر من منظور قيمي وأخلاقي، وينتقد الراديكالية الطالبانية، وكذلك راديكالية «المحافظين» الإيرانيين، ويذكرهم بمسألة الشيعة الأفغان، وموقعهم في الداخل الأفغاني، وهو ما سنتكلّم عنه في العنصر التالي.

ثانيًا: الشيعة الأفغان ومرحلة جسّ النبض

لا يزال الشيعة الأفغان في مرحلة جسّ النبض، ورسم أُطر عامّة في العلاقة بينهم وبين «طالبان»، ولا تزال العلاقة في مرحلة التشكل بين الطرفين، وتعتمد على عدة أُسس، أهمّها العلاقات الطالبانية-الإيرانية، لذا فإن الإيرانيين رغم رؤيتهم البراغماتية في العلاقة مع «طالبان»، فإنهم حرصوا على حث «طالبان» على حماية المكون الشيعي وشعائره، وارتأوا أن إستراتيجيتهم ستحفظ الطائفة الشيعية أكثر من حفظها في حال المواجهة العسكرية المفتوحة مع عناصر «طالبان» المتمرسين على الحرب والمتشبعين أيديولوجيًّا، والمؤيدين بحواضن قبلية ومذهبية، ما يعني أن أي مواجهة عسكرية ستكون خطرًا على مستقبل الشيعة الأفغان وعلاقتهم بالآخر السني كله، وليس بـ«طالبان»

(1) خبر أون لاين، خاتمي يك پيام جديد صادر كرد، 04 سبتمبر 2021م (تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م). https://bit.ly/3DGMrgW.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

فقط. ثم إنّ إيران تدرك كذلك أن «طالبان» ليست أممية أو «عالمية»، على غرار القاعدة و«داعش»، بل هي حركة محلية لا تسعى إلى مدّ هيمنتها إلى خارج الحدود الأفغانية، إضافة إلى الخلاف الكبير بين «طالبان» و«داعش»، وهذا يجعل الحركة -إيرانيًّا- أقل خطرًا من التنظيمات المتطرفة الأخرى، ويمكن التعامل معها. لذا صرح قائد فيلق القدس العميد إسماعيل قاآني قائلاً: «إنّ ما يهمّنا في أفغانستان ألا يؤذي أحد أمن إيران. خطة أمريكا تقوم على جعل إيران تشتبك مع العالم السني، لذلك يتعين على إيران العمل على النحو الذي لا يضر بأمنها، وألا تصل أمريكا إلى أهدافها»[1]، وأكد في نهاية تصريحه أن لشيعة أفغانستان أهمية بالغة بالنسبة إلى إيران، و«تحاول طهران حل موضوع أفغانستان بغير الحرب، وأن تشارك كل القوميات في إدارة أفغانستان»[2]. ويؤكد قاآني هنا تجنُّب الصراع السني-الشيعي، وضرورة تعامل إيران مع الوضع القائم في أفغانستان، ما تسبب في انتقادات أخرى من قِبل محسوبين على «الإصلاحيين». واضطرت وكالة «فارس»، المقربة من الحرس الثوري، إلى التعليق والرد على تلك الانتقادات بالقول: «إن حشد أقل من 15 ألف عنصر من لواء «فاطميون» لمحاربة مجموعة تزيد على 100 ألف عنصر من «طالبان» هو أمر غير قابل للتطبيق، ويمكن أن يشعل صراعًا شيعيًّا-سنيًّا أوسع نطاقًا»[3]. هذا الصراع الذي حذر منه قاآني نفسه[4].

هذا الـ«أوسع نطاقًا» الذي تخوفت منه الوكالة، قد يشمل الداخل الإيراني نفسه، لا سيما أن في الداخل الإيراني تعاطفًا من قِبل الزعامات السنية مع حركة «طالبان»، بما يعني أن أي صراع أو توترات سنية-شيعية في أفغانستان قد تمتد إلى الداخل. فلقد صرح إمام جمعة أهل السنة في مدينة زاهدان مولوي عبد الحميد، في حوار له، بأنه «لا يعتقد أنه بإمكان أحمد مسعود مقاومة طالبان. وطالَبَ بالتفاوض والحوار

---

(1) وكالة أنباء مهر، سردار قاآني: همه اقوام افغانستان بايد در اداره كشورشان سهيم باشند، 07 سبتمبر 2021م (تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م). https://bit.ly/3zQ1uCB.

(2) المرجع السابق.

(3) iraninternational, Iran's Quds Chief Says Afghanistan Must Not Spark Sunni-Shia Conflict, , 07 Sep 2021. https://bit.ly/3tqXZ3e.

(4) المرجع السابق. مع أن لجواد ظريف تصريحًا في ديسمبر 2020م يشير فيه إلى احتمالية نشر لواء «فاطميون» من جانب الحكومة والجيش الأفغاني ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

بين الطرفين»[1]. وفي 17 أغسطس الماضي نشر عبد الحميد رسالة دعم لـ«طالبان»، وهنأهم على انتصارهم في أفغانستان، ودعا الشعب إلى عدم الاهتمام بالدعاية الأحادية الجانب ضد الحركة، ووصفهم بأنهم جماعة قابلة للتعديل والإصلاح، وأنه ينبغي على العالم منحهم فرصة، وأنه إذا جرى منحهم فرصة لشهرين أو ثلاثة أشهر فـ«سيتضح في أي مسار سيتحركون، فقد هنأناهم من أجل إصلاحهم وتعديلهم»[2].

أمّا على الجهة الأخرى فإن «طالبان» تتفهم الموقف الإيراني ومخاوف الشيعة الأفغان حتى الآن، وتحاول توحيد جميع أو معظم الأفغان خلفها، وبالتالي فهي لا تسعى إلى التصعيد مع الهزارة الشيعة، وتحاول أن تغير من سياستها التي انتهجتها في فترة حكمها السابق (1996م-2001م)، ولذا لم تتدخل الحركة منذ سيطرتها على العاصمة كابول في 15 أغسطس الماضي لكبح أي احتفال ديني شيعي، وطمأنت الهزارة على أمنهم، واتخذت بعض الخطوات في هذا الصدد، لمحاولة إثبات حسن نيتها تجاه الشيعة، فأحد قادتها ينتمي إلى الهزارة الشيعة، ورقَّته الحركة إلى منصب مهمّ في الاستخبارات، في إطار بحث الحركة عن توسيع شرعيتها السياسية بما يتجاوز مجرد الحواضن المذهبية والعرقية البشتونية[3].

وانسحب ذلك إيجابيًّا على الزعامات الشيعية، فأعلن مجلس علماء الشيعة في أفغانستان دعمه للحوار مع «طالبان»، وطالَبَ بحفظ الأرواح والأموال، وكرامة الأفغان، وتوفير الأمن. كما طالَبَ البيان بالبعد عن الطائفية والتطرف، وبالاعتراف رسميًّا بالمذهب الشيعي في الدستور، والعمل به في المعاملات والأحوال الشخصية.

وطالَبَ المجلس بتأسيس مكتب للوقف الشيعي لتولي أمور الشيعة في الحج والزيارة وشؤون المساجد والمدارس ونحو ذلك، كما هو في البحرين والكويت والعراق[4].

خلاصة

تسعى إيران إلى التعامل مصلحيًّا وبراغماتيًّا مع «طالبان»، بغية حفظ الأمن الأفغاني، والحيلولة دون دخول عناصر «داعش» إلى الداخل الإيراني، وكذلك لحفظ مصالح الشيعة الأفغان، والإبقاء عليهم فاعلين اجتماعيًّا وسياسيًّا، بما يخدم الأجندة الإيرانية. وفي نفس الوقت تدرك «طالبان» أن الشيعة الأفغان لهم امتدادات إقليمية ودولية، وأن أي مواجهة معهم لن تخدم مصالح الحركة، كونهم أولًا: لا يمثلون خطرًا على حكم الحركة، وثانيًا: أنّ أي مواجهة معهم ستُقرأ دوليًّا على أنها استهداف للأقلّيات الدينية

---

(1) رادیو فردا، امام جمعه اهل سنت زاهدان: احمد مسعود هم نمی‌تواند در برابر طالبان مقاومت کند، 07 سبتمبر 2021م (تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م). https://bit.ly/3l0oadj.

(2) المرجع السابق.

(3) The wall street journal, Taliban Reach Out to Shiite Hazara Minority, Seeking Unity and Iran Ties, Sept. 2, 2021. https://on.wsj.com/3na0MfZ.

(4) وكالة تسنيم، علمای شیعه: از کُفت‌وگو با طالبان حمایت می‌کنیم/ مذهب تشیع به‌رسمیت شناخته شود، 15 سبتمبر 2021م (تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م). https://bit.ly/3z6qdS8.

والمذهبية، وقد تُواجَه إقليميًّا بتدخل إيراني مباشر أو غير مباشر. ويترجح أن الحركة، وبما أعلنته من نية في حقبة حكم جديدة تتقاطع مع الماضي، لا تنوي الدخول في تلك المعارك، لا سيما أن الحركة في حالة مواجهة مفتوحة مع تنظيم «داعش»، الذي يستهدف السنّة والشيعة، وتريد الحركة أن تتعاون مع المجتمع الدولي لمواجهة التنظيم، وبالتالي إنهاء خصم أيديولوجيّ عنيف، وتعزيز الشرعية السياسية والقبول من المجتمع الدولي.

الملف السياسي

في شهر أغسطس 2021م، ناقش الملف السياسي تسلُّم الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي مهامّه بصورة رسمية بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، كما تناول موافقة البرلمان على تشكيلة رئيسي الوزارية، والتحديات التي ستواجه حكومته هذه خلال الفترة المقبلة. وفي شهر سبتمبر 2021م، سوف يناقش الملف السياسي قضيتين رئيسيتين شكّلتا أهمّ التطورات السياسية في الداخل الإيراني، القضية الأولى هي الزيارات الداخلية التي قام بها رئيسي لعدد من المحافظات الإيرانية، أما القضية الثانية فهي التعيينات الجديدة في وزارة الخارجية.

أولًا: جولات رئيسي الداخلية

منذ وصول إبراهيم رئيسي إلى الرئاسة قام بزيارة عدد من المحافظات الإيرانية، في سياق الوعود الطموحة التي يتضمنها برنامجه الرئاسي. ولأن الداخل الإيراني يكتظ بعديد من التحديات، التي تسير عكس مبتغيات رئيسي، فإنه ما فتئ يرسل إشارات طمأنة سياسية، ويُجري زيارات لعدة مناطق حدودية، يمكن قراءتها في إطار محاولاته المستمرة لإعادة ترتيب الأوراق الداخلية، وكسب ثقة الشارع الإيراني بالنظام، بعد حالة السخط وفقدان الأمل الشعبي في سياسات النظام الإيراني، وفشله في تحسين الظروف المعيشية، وتوريط البلاد في عزلة دولية وعقوبات اقتصادية قاسية.

لذا يمكن القول إنّ زيارة رئيسي للمحافظات الإيرانية تُقرأ في سياقات ثلاثة، الأول منها حرص إدارته على امتصاص الغضب الشعبي العارم، والحيلولة دون تفاقم التشرذم الداخلي إلى مزيد من الانقسامات العرقية والمناطقية. فقد استهلّ رئيسي زياراته الداخلية بمحافظة الأحواز في نهاية أغسطس[1]، ثم زار خلال سبتمبر 03 محافظات، هي سيستان وبلوشستان وخراسان الجنوبية وإيلام[2]، كما زار محافظة كهكيلويه وبوير أحمد. وجاءت هذه الزيارات بهدف تقديم مزيد من الوعود والتطمينات بشأن إقامة مشاريع تنموية في قطاعات الزراعة والصحة والتعدين، والنظر في إشكاليات نقص المياه، والوقوف مباشرة على احتياجات السكان. ورغم نجاح رئيسي في خطابه

---

(1) "Ayatollah Raisi outlines immediate plan to tackle Khuzestan challenges", Tehran Times, 28 Aug, 2021, Accessed: 30 Sep, 2021, https://bit.ly/2Y92wfF.

(2) "President Raisi visits South Khorasan to follow up on development programs", Tehran Times, 11 Sep, 2021, Accessed: 30 Sep, 2021, https://bit.ly/3F4FdEp.

السياسي واستفادته من الإعلام المدعوم من النظام لتمرير تصورات تفاؤلية حيال مستقبل هذه المناطق، تبقى الشكوك حائمة حول قدرة إدارته على إيجاد حلول جذرية للأزمات المتكررة، التي دفعت بموجات من المظاهرات في هذه المناطق ضد الإجراءات الحكومية، لا سيما في ما يتعلق بأزمة نقص المياه والكهرباء والرعاية الصحية. القراءة الثانية طرحتها أصوات مناوئة للخط السياسي الذي يمثله رئيسي، وتتحدث عن تشابه نهجه الحالي بنهج الرئيس «الشعبوي» الأسبق محمود أحمدي نجاد، الذي تبنى مقاربات سياسية ترتكز على لقاءات مباشرة بالمحليين، من مسؤولين ومواطنين، كي يزيد من أسهم التأييد في الأوساط الشعبية، لكن دون نجاعة في الحلول الماثلة على أرض الواقع. وبغض النظر عن هذه المقارنة، يبقى الحكم على رئيسي سابقًا لأوانه، لكن رغم لقائه المواطنين ومسؤولي المحافظين والمناطق الإيرانية، لا سيما خلال زيارته الأخيرة لمحافظة إيلام[1] ومن قبلها محافظة سيستان وبلوشستان[2]، فإن الإيرانيين يتطلعون إلى أن تترجم تلك التحركات إلى مشاريع تنموية تقلل من الضغوط المعيشية التي يعيشها سكان تلك المناطق.

(1) "Raisi vows to take steps to end deprivation in Ilam province", Islamic Republic News Agency, 24 Sep, 2021, Accessed: 30 Sep, 2021, https://bit.ly/2Y8gX2R.
(2) "President arrives in Sistan and Baluchestan province", Iran President, 02 Sep, 2021, Accessed: 30 Sep, 2021, https://bit.ly/3ipxruP.

أما القراءة الثالثة فتتواءم مع تحركات رئيسيٍ في هذه المناطق الحدودية مع برنامجه السياسي الخارجي، الموسوم بـ«الاتجاه شرقًا»، أو التركيز على العلاقات مع «دول الجوار»، من حيث صبّ جُلّ الاهتمام على سياسات تفعيل التجارة البينية مع الدول المجاورة، بهدف انتشال البلاد من الأزمة الاقتصادية الناتجة عن العقوبات المفروضة عليها من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية، وإيجاد طرق متعددة للالتفاف على تلك العقوبات. هذا التوجه قد يحقق عددًا من المكاسب المؤقتة، بيد أنه لا يمكن التعويل عليه لمعالجة الأزمة الاقتصادية المتجذرة، وحلحلة إشكالياتها المتراكمة منذ منتصف عام 2018م، من تضخم للعملة، وتزايد لنِسَب البطالة، وعجز في الميزانية.

ثانيًا: تعيينات جديدة في وزارة الخارجية

بحكم التناغم في المواقف والتوجهات بين الحكومة الإيرانية الجديدة ومختلِف المؤسسات المكونة للنظام الإيراني، بات من الواضح تمامًا أن هذه الوزارة سوف تمثل رأس الحربة في تنفيذ ثنائية الدبلوماسية والميدان، التي كان يمارسها قاسم سليماني، أي إنها ستعمل تحت تأثير الجهات الأمنية والعسكرية، التي ستعمل على توظيفها لتعزيز المشروع التوسعي الإيراني. وكان المرشد علي خامنئي قد تحدث بوضوح عن الدور المطلوب من وزارة الخارجية، بعد الانتقادات التي وجهها إلى المؤسسة العسكرية لتدخلها في عمل وزارة الخارجية، ويقتصر هذا الدور -حسب المرشد- في تطبيق السياسات التي تحددها وتقررها المؤسسات العليا بالنظام الإيراني. هذه التصريحات قللت من أهمية وزارة الخارجية، ورسمت ملامح الدور الذي ستضطلع به خلال فترة إبراهيم رئيسي، وأكدت أن ملفات عديدة ستبقى خارج يد الخارجية، وأن حسين أمير عبد اللهيان لن يعترض عليها كما فعل سلفه محمد جواد ظريف، ليس هذا فحسب،

بل سوف يوظف كل طاقات الدبلوماسية الإيرانية لتنفيذها، وقد أكد هذا الافتراض منذ بداية اختياره لحقيبة الخارجية، عندما قال إنه سوف يواصل «السير على خطى قاسم سليماني» في السياسة الخارجية[1].

وفي أول خطوة لإحداث تغيير جذري في وزارة الخارجية وتوجهاتها، أجرى عبد اللهيان مجموعة من التعيينات الجديدة والمهمة في الوزارة، شملت تعيين ثلاثة نواب جدد للوزير، هم: علي باقري كني نائبًا للشؤون السياسية بدلًا من كبير المفاوضين الإيرانيين عباس عراقتشي، فضلًا عن تعيين مهدي صفري نائبًا لشؤون الدبلوماسية الاقتصادية، ومحمد فتحعلي نائبًا للوزير للشؤون الإدارية والمالية[2]. التغيير الأبرز في وزارة الخارجية هو تعيين كني خلفًا لعراقتشي الذي لعب دورًا مؤثرًا إلى جانب وزير الخارجية السابق ظريف في المفاوضات النووية، التي أفضت إلى التوصل إلى الاتفاق النووي بين إيران والدول الست في 2015م. وبعد خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي عام 2018م ودخول إيران مؤخرًا في جولات جديدة من المفاوضات بهدف إحياء الاتفاق النووي، جرى تعيين عراقتشي كبيرًا للمفاوضين الإيرانيين. ورغم انتقاد «المتشددين» للاتفاق النووي وللفريق المفاوض بمن فيهم عباس عراقتشي، فإن قرب الأخير من الدوائر المحيطة بالمرشد علي خامنئي ساعده في تولي مسؤولية جديدة تتعلق كذلك بالسياسة الخارجية، بعدما أعلن وزير الخارجية الأسبق كمال خرازي -الذي يترأس حاليًا المجلس الإستراتيجي للعلاقات الخارجية- تعيين عراقتشي أمينًا عامًا لهذا المجلس بأمر من المرشد. وتتمثل مهمة عراقتشي الجديدة في شرح سياسات النظام الإيراني، وتنوير الرأي العام العالمي لتحقيق مصالح البلاد[3].

يُذكر أن المجلس الإستراتيجي للعلاقات الخارجية أنشأه المرشد عام 2006م، ليكون مؤسسة موازية لوزارة الخارجية، ويضم 04 لجان، هي: السياسية، الاقتصادية، الأمنية والدفاعية، اللجنة الثقافية والعلمية[4].

أمّا علي باقري كني الذي حل محل عراقتشي فقد سبق أن عمل مساعدًا لأمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني لشؤون السياسة الخارجية والشؤون الدولية، كما كان عضوًا بارزًا في فريق إيران التفاوضي حول الملف النووي في عهد حكومة الرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد، وأما آخر المناصب التي تقلدها فهو نائب رئيس السلطة

---

(1) FP, Meet Iran's New Foreign Minister: Qassem Suleimani's 'Soldier' SEPTEMBER 17,2021, Accessed: 30 Sep, 2021, https://bit.ly/3lDJnKk.

(2) خبرگزاری مهر، انتصاب باقری، فتحعلی و صفری به‌عنوان معاونان جدید وزارت امور خارجه، (23 شهریور 1400 هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 02 اکتوبر 2021م. https://bit.ly/3DoDcRN.

(3) ایسنا، انتصاب عراقچی به عنوان دبیر شورای راهبردی روابط خارجی، (10 مهر 1400 هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 03 اکتوبر 2021. https://bit.ly/3llHkMg.

(4) آشنایی با شورای راهبردی روابط خارجی، (16 آذر 1393 هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 03 اکتوبر 2021. https://bit.ly/3Bkrp6c.

القضائية للشؤون الدولية، ويُعرف عنه أنه من أبرز معارضي الاتفاق النووي الذي وقّعته حكومة حسن روحاني مع الدول الست الكبرى في 2015م.

بعد وصول رئيسي إلى كرسي الرئاسة ودعوات «المتشددين» للاستبدال بالمفاوضين الإيرانيين، ذهبت التوقعات بسحب ملف الاتفاق النووي من وزارة الخارجية وإعادة إسناده إلى المجلس الأعلى للأمن القومي. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني الذي يترأسه رئيس الجمهورية كان مسؤولًا عن الملف النووي حتى موعد وصول حسن روحاني إلى الرئاسة في 2013م، وفي نفس العام أسند روحاني هذا الملف إلى وزارة الخارجية.

وخلال السنوات الأخيرة، ظل موضوع تحويل الملف النووي إلى المجلس الأعلى للأمن القومي مطلبًا رئيسيًّا من قِبل «المتشددين»، الذين ينظرون إلى هذا الملف من منظور أمني لا دبلوماسي. لكن تعيين كني قد يعني أن رئيسي ربما أجلسه على كرسي كبير المفاوضين النوويين، لكن ذلك سيخلق له مزيدًا من التحديات والتناقضات، إذ سيتعين عليه قيادة أي مفاوضات مستقبلية بين إيران والدول الموقعة على الاتفاق النووي، وتكثيف جهوده لإحياء اتفاق كان من أكثر المنتقدين له. وبالنسبة إلى الدول الست التي تنتظر استئناف المفاوضات، فإن تسلُّم باقري قيادة المفاوضات قد يحمل رسائل سلبية بأن الفريق التفاوضي الإيراني الجديد سيتبع نهجًا مختلفًا ومغايرًا لسلفه، وسوف يُظهِر «تشددًا وصلابة» قد يزيدان من صعوبة المفاوضات ويطيلان أمدها.

أما مهدي صفري الذي عُيّن نائبًا لوزير الخارجية لشؤون الدبلوماسية الاقتصادية خلفًا لرسول مهاجر، فقد طُرح اسمه بعد فوز رئيسي في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، هو وكني فضلًا عن عبد اللهيان، لتولي حقيبة الخارجية في الحكومة الحالية، لكن الاختيار وقع على عبد اللهيان. وسبق أن عمل صفري سفيرًا لإيران لدى كل من النمسا وروسيا والصين، ثم مبعوثًا لإيران في مفاوضات تحديد النظام القانوني لبحر قزوين.

وجرى استحداث منصب نائب الوزير لشؤون الدبلوماسية الاقتصادية خلال السنوات الأخيرة، بهدف توجيه البعثات الدبلوماسية للاضطلاع بدور اقتصادي أكبر. ومن بين الأفكار الرئيسية التي يحملها مهدي صفري حول الدبلوماسية الاقتصادية، دعوته إلى الاهتمام بالتعاون مع دول الجوار، باعتباره أحد الحلول الإستراتيجية للخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تمر بها إيران، فضلًا عن تأكيده ضرورة التواصل والتنسيق الفعال بين السفارات الإيرانية في الخارج ووزارات القطاع الاقتصادي في الداخل، كما كان أحد أبرز المنتقدين لحكومة روحاني لعدم توجهها نحو الاهتمام بدول

الجوار[1]. وبعد إبرام الاتفاق النووي عام 2015م، انتقد هذا الاتفاق بحجة أنه لا يخدم مصالح إيران، كما طالب بالعمل على الاستبدال ببعض شروطه.

خلاصة

خلال جولاته الأخيرة لعدد من المحافظات الإيرانية، قدم رئيسي جملة من الوعود ووعد بتنفيذها، لكن الشارع الذي وصل إلى مرحلة اليأس من وعود المسؤولين الإيرانيين بات يدرك أنه لا مجال لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي تمر به البلاد، في ظل استمرار تعنت النظام الإيراني، وعدم رغبته في التعاطي بإيجابية مع المجتمع الدولي، وإصراره على السير قُدمًا في سياساته التوسعية وطموحاته النووية. وكشفت التعيينات الجديدة التي أجراها وزير الخارجية، ومواقفه في ما يتعلق بالسياسة الخارجية الإيرانية خلال الفترة المقبلة، أن هناك اتجاهًا إيرانيًّا لمواصلة سياسة التشدد، التي لن تسهم في تحقيق الوعود التي قطعها رئيسي للشعب الإيراني، بل قد توصل الأزمة الاقتصادية إلى مراحل قياسية.

(1) رجانيوز، تغييرات انقلابى در وزارت خارجه / على باقرى جايگزين عراقچى در معاونت سياسى شد / شتاب ديپلماسى اقتصادى با حضور مهدى صفرى، (24 شهريور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 03 اكتوبر 2021. https://bit.ly/3FnUFLU.

الملف الاقتصادي

بعدما تناول تقرير شهر أغسطس 2021م العلاقات الاقتصادية في ما بين إيران وجارتها الشرقية أفغانستان، وفي ضوء نَيْل إيران عضوية منظمة شنغهاي مؤخرًا، يتناول تقرير شهر سبتمبر 2021م ثلاثة محاور هي: الحضور الإيراني في المنظمات التجارية سواء الدولية أو الإقليمية، وطبيعة التوجهات التجارية لإيران في الوقت الراهن بعد تولي إبراهيم رئيسي رئاسة الجمهورية، ومن ثم فاعلية التحالفات الإقليمية التجارية بالنسبة إلى الاقتصاد الإيراني، سواء منظمة شنغهاي أو منظمة التعاون الاقتصادي (ECO).

أولًا: الحضور الإيراني في المنظمات التجارية الدولية والإقليمية

يتصف الحضور الإيراني في المنظمات التجارية بالتركيز على المنظمات الإقليمية لا الدولية. فحتى اليوم، إيران ليست دولة عضوًا في أهمّ منظمة تجارية دولية، وهي منظمة التجارة العالمية (WTO)، التي تهدف إلى سرعة تدفق التجارة وفض النزاعات التجارية بين الدول الأعضاء، البالغ عددها 164 عضوًا إضافة إلى الأعضاء المراقبين. ورغم تقدم إيران بطلب العضوية منذ عام 1996م، فإنّ طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية المتوترة مع العالم والمعارضة الأمريكية لانضمامها، حالت دون التحاق إيران بالمنظمة الدولية إلى اليوم.

وفي المقابل، تسعى إيران إلى تعويض ذلك بالانضمام إلى التحالفات أو المنظمات الإقليمية، خصوصًا المرتبطة بآسيا الوسطى وبحر قزوين ودول الجوار الإيراني، لمواجهة عزلتها الدولية، وتعزيز مصالحها التجارية والاقتصادية بدول الجوار، كإحدى أهم أدوات إستراتيجية النفوذ الإقليمي والتمدد الإيراني خارج الحدود، مثل: منظمة التعاون الاقتصادي (ECO)، أو منظمة شنغهاي التي نالت عضويتها الكاملة مؤخرًا.

منظمة التعاون الاقتصادي (ECO)، ومقرها في طهران، أُنشئت عام 1985م، وعدد أعضائها 10 دول، وكانت تضم إيران وتركيا وباكستان، ثم عملت طهران على دعم انضمام مزيد من دول وسط آسيا والقوقاز، كأذربيجان وتركمانستان وطاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وأفغانستان (انظر شكل 1)، مع رفض انضمام أرمينيا وجورجيا، نظرًا إلى الطبيعة الانتقائية لطهران الرامية إلى تكوين تحالف ذي

أغلبية مسلمة، وتكوين سوق إسلامية مشتركة تضم ما يزيد على 250 مليون نسمة[1]. وتتحدد رؤية المنظمة وأهدافها حتى 2025م في تمهيد الطريق لإنشاء إقليم يضم اقتصادات متكاملة ومستدامة، ومنطقة تجارة حرة، ومجتمعات متعلمة تعليمًا راقيًا، وتعزيز الحوكمة بالتعاون بين الأعضاء[2].

شكل(1): الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي (ECO)

المصدر: منظمة التعاون الاقتصادي (ECO)

أمّا بالنسبة إلى منظمة شنغهاي، فوافق أعضاؤها في 18 سبتمبر 2021م على منح إيران العضوية الكاملة بالمنظمة، بعد أن استمرت بصفة مراقب لسنوات. وشنغهاي هي منظمة ذات أهداف أمنية وسياسية بالأساس، مع وجود بعض الأبعاد الاقتصادية. وتأسست المنظمة في عام 2001م في مدينة شنغهاي بالصين، وتضم حاليًا 08 دول بالإضافة إلى أعضاء مراقبين، وبدأت بالصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان، ثم انضمت كل من الهند وباكستان في 2017م (انظر شكل 2) ، وأخيرًا إيران في 2021م، لكنها قد تحتاج إلى بضعة أعوام إضافية لاكتمال إجراءات العضوية الكاملة.

---

(1)أحمد بن ضيف الله القرني، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية «رصانة»، سياسات إيران تجاه القوقاز وآسيا الوسطى.. استثمار الفرص وإبعاد المنافسين، الطبعة الأولى، أغسطس 2020. ص62.

(2)Economic Corporation Organization, "Eco Vision 2025 and Implementation Framework" Feb 2017. P: 1. Accessed: 27 Sep 2021. https://bit.ly/3F2pK7B.

شكل (2): الدول الأعضاء بمنظمة شنغهاي للتعاون

المصدر: Shanghai Cooperation Organization

وتهدف منظمة شنغهاي إلى التعاون الأمني بين الأعضاء، كمكافحة الإرهاب والجريمة وتجارة المخدرات وحركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي وتوفير الأمن بالمنطقة، بجانب التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية، والبنية التحتية والطاقة والسياحة، بين الدول الأعضاء، علاوةً على التحرك نحو إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد ديمقراطي وعادل وعقلاني، وفق ما ينص عليه ميثاق المنظمة[1].

ثانيًا: توجهات التجارة الإيرانية الراهنة

منذ تولي رئيسي توزيع الحقائب الوزارية على الوزراء الجدد، تكرر مصطلح «الدبلوماسية الاقتصادية» كثيرًا على ألسنتهم في التصريحات والمناسبات المختلفة، خصوصًا على لسان وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان. واستخدام المصطلح ليس بالجديد، إذ كان موجودًا في قاموس حكومة الرئيس السابق حسن روحاني، لكن بعد قدوم رئيسي جرى التركيز عليه ووضعه تحت المجهر. والمقصود به هنا إعلاء المصالح

(1) The Shanghai Cooperation Organisation, About SCO. Accessed: 27 Sep 2021. http://eng.sectsco.org/about_sco.

الاقتصادية والتجارية لإيران في علاقاتها الخارجية. وكثيرًا ما أشار إليه وزراء رئيسي في تصريحاتهم حول العلاقات مع دول الجوار الإيراني وأوراسيا.

على العكس من توجهات حكومة روحاني تجاه تعزيز المصالح التجارية والاستثمارية مع الغرب بعد توقيع الاتفاق النووي، تتجه بوصلة التجارة الإيرانية الراهنة في عهد رئيسي نحو الشرق ودول الجوار، وتركز على التحالفات الإقليمية، وخلق أسواق جديدة للصادرات الإيرانية، وتحفيزها على النمو واجتذاب العملات الأجنبية.

معالجة الوضع الاقتصادي المتردي، ومحاولة تخفيف آثار العقوبات الأمريكية، وإظهار التحدي لها وللغرب، هي أهمّ الدوافع وراء إعلاء شعار الدبلوماسية الاقتصادية شرقًا وجوارًا، وذلك بعدما أثرت العقوبات في كل المؤشرات الاقتصادية والمعيشية سلبًا، بتضخم يلامس 50% ويزيد عليه أحيانًا، وركود اقتصادي، وفقدان أكثر من 100 مليار دولار من صادرات النفط، وهروب استثمارات بالمليارات إلى الخارج، وبطالة متزايدة يومًا بعد يوم، وتجارة خارجية انخفضت إلى النصف تقريبًا، وعملة محلية فقدت أكثر من ثلاثة أرباع قيمتها، وعجز موازنة متزايد، وأزمة في مواجهة «كورونا» على المستوى الصحي وعلى مستوى التداعيات الاقتصادية، وفوق كل هذا فقدان الثقة بالولايات المتحد خاصةً، والدول الغربية عامّةً. وفي ظل هذا الواقع قرر النظام تغيير البوصلة تجاه الشرق والجوار.

وفي سبيل تحقيق تلك التوجهات التجارية، تسعى إيران إلى: إنشاء واستكمال البنية التحتية اللازمة سواء داخل إيران أو خارجها، كالطرق البرّية والسكك الحديدية العابرة للحدود، مثل استكمال مشروع خط سكة حديد «البصرة-شلامجة» بين العرق وإيران، وكذلك استكمال إنشاء قطار الشحن التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي (ECO). وفي هذا الشأن قال السفير الإيراني لدى باكستان محمد علي حسيني: «هذه الأيام، توجد أخبار جيدة حول إعادة إطلاق قطار الحاويات الخاص بمنظمة التعاون الاقتصادي (ECO) بين طهران-إسطنبول-إسلام أباد، الأمر الذي سيحقق التنمية الإقليمية»، علاوةً على تطوير الموانئ على الخليج العربي كميناء تشابهار بالتعاون مع الهند، للوصول إلى أسواق وسط آسيا، أو موانئ بحر قزوين. وفي هذا السياق أكد رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف مؤخرًا حول تطوير ميناء أمير آباد الإيراني الواقع على بحر قزوين، قائلًا: «سيكون الميناء جسرًا اقتصاديًا للبلاد مع أوراسيا»[1].

من ناحية أخرى، توجد دعوات متزايدة في الداخل لاستخدام آليات جديدة لتسوية المعاملات المالية مع دول الجوار، بالالتفاف على العقوبات الأمريكية، كدعوة المتحدث باسم اللجنة الاقتصادية في البرلمان الإيراني غلام رضا مرحبا لاستخدام تعاملات

(1) وكالة فارس، "قاليباف: بندر اميرآباد پل اقتصادى كشور با اوراسيا مى‌شود / زمان تخليه كالا در بنادر كاهش يابد"، 25/6/1400هـ.ش. اطلاع: 30 سبتمبر 2021م. https://bit.ly/3Ep0iZC.

إيران البالغة مليار دولار سنويًا بعملة البيتكوين في التجارة الخارجية[1]، بصرف النظر عن كونه رقمًا ضئيلًا مقارنةً بحجم معاملات إيران التجارية التي تزيد على 100 مليار دولار سنويًا.

ثالثًا: فاعلية التحالفات الإقليمية-الإيرانية

بدايةً، يتطلب نجاح التحالفات الإقليمية على المستوى التجاري أو الاقتصادي وجود كثير من المتطلبات الضرورية، مثل إمكانية وسهولة التبادلات المادية والتحويلات المالية بين الدول المتحالفة، وتوافر السلع والخدمات، وتكامل هياكل الإنتاج، ووجود المناخ الاستثماري الجاذب، وتوافر حجم السوق والقوة الشرائية لسكانه، ودرجة عالية من التوحيد الاقتصادي/السياسي، وحوافز ضريبية وجمركية، وتوافر الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي.

وبالنظر إلى تحالفات إيران الإقليمية التجارية مع منظمة شنغهاي أو منظمة التعاون الاقتصادي، نجد استمرار مجموعة من التحديات المهمة والجوهرية، التي تحدّ من فاعلية تلك التحالفات لإيران، وتعوق قدرتها على تحقيق أهدافها الاقتصادية على المدى القصير والمتوسط. وهذه التحديات تتمثل في ما يلي:

- وجود عقبات أمام تدفق التجارة وإجراء التحويلات المالية والتعاون المصرفي، بسبب تأثير العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، وكذلك امتناع إيران عن التوقيع على لوائح "FATF" المتعلقة بالشفافية المالية ومكافحة غسل الأموال دوليًا.
- ضعف مساهمة إيران التجارية مع غالبية الدول الأعضاء، سواء بمنظمة التعاون الاقتصادي أو منظمة شنغهاي، فإجمالي صادرات إيران إلى كل دول شنغهاي كانت أقل من 0,5% خلال عام 2020م، وكانت نحو 12 مليار دولار من أصل 3118 مليار دولار هي إجمالي واردات الأعضاء من العالم الخارجي، وأعلى مساهمة فردية كانت مع باكستان بنسبة 2,2% من إجمالي وارداتها من العالم[2].
- تشابك مصالح الدول الأعضاء في التحالفات الإقليمية مع الغرب، كالصين والهند، ما يدفع تلك الدول إلى إعلاء مصالحها الأهم مع الغرب على حساب المصالح الأقل أهمية مع إيران المتناحرة مع الولايات المتحدة والغرب بصفة عامة، في ظل سيطرة التيار «المتشدد» على الداخل الإيراني.
- التحفظ الروسي على إقامة منطقة تجارة حرة بين أعضاء منظمة شنغهاي، قد تفقد بعدها نفوذها السياسي والاقتصادي على الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي

---

(1) صداي أمريكا، "خريد و فروش «غير رسمى» بيت كوين؛ مجلس مى‌گويد سالانه 1.1 ميليارد دلار رمزارز در ايران استخراج مى‌شود"، 15 مهر 1400 هـ.ش. اطلاع: 30 سبتمبر 2010م. https://bit.ly/3Eiy8j2.

(2) راديو فردا، "سهم ايران از بازار سه هزار ميليارد دلارى سازمان شانگهاى «نيم درصد هم نيست»"، 30 شهريور 1400 هـ. ش. اطلاع: 30 سبتمبر 2021م. https://bit.ly/2XvHVkS.

سابقًا، التي تعتبرها روسيا بمثابة منطقة نفوذ تاريخي لها لا تريد خسارتها لصالح قوة اقتصادية كبرى كالصين، أو صاعدة كالهند.

■ تركيز بعض الدول الكبرى على تحقيق مصالحهم الجيوسياسية ومواجهة التهديدات الأمنية من خلال التحالفات الإقليمية، أكثر من التركيز على الصفقات الاقتصادية، كما هي الحال مع روسيا داخل منظمة شنغهاي.

لكن من ناحية أخرى، وعلى الرغم من وجود عقبات جوهرية على المدى القصير تحدّ من فاعلية تحالفات إيران التجارية الإقليمية، فإنّ تجارة إيران وإن كانت ضعيفة من حيث القيمة الإجمالية داخل تحالفاتها الإقليمية، لكنها تنمو بسرعة، إذ شهدت نموًّا بنسبة 50% من حيث القيمة و22% من حيث الوزن، خلال خمسة أشهر (أبريل-أغسطس 2021م)، مع أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) بالمقارنة بنفس الفترة من العام السابق[1]. وفي حال رفع العقوبات الأمريكية، أو إيجاد آليات آمنة وفعالة للتبادل المالي بين إيران والعالم الخارجي، ستكون الفرص مواتية لتعظيم مصالح إيران من تلك التحالفات، على المستويات التجارية والاستثمارية بدرجة أكبر. هذه الآليات قد تتضح من خلال توسع القبول الدولي لاستخدام البيتكوين تجاريًّا، كما أنه على المدى البعيد قد يكون للصين وعملتها اليوان شأن أكثر تأثيرًا عالميًّا بشكل منافس للدولار الأمريكي، بل يحتل مكانه، إذ من المتوقع أن تصبح الصين الاقتصاد رقم واحد في العالم بحلول 2040م، من حيث إجمالي الناتج المحلي، ما سيعزز بالتأكيد مكانة عملتها في التبادلات الدولية، وتراخي قبضة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام المالي والاقتصادي العالمي.

خلاصة

سعت إيران إلى مواجهة غيابها عن المنظمات التجارية الدولية بالانضمام إلى المنظمات التجارية الإقليمية، وتوجيه بوصلتها التجارية حاليًّا تجاه الشرق ووسط آسيا والجوار، وتتخذ في سبيل ذلك إجراءات عملية على الأرض، خصوصًا في مجال البنية التحتية المشتركة. وعلى الرغم من أن عضويتها في تلك المنظمات قد تحقق لها منافع اقتصادية مستقبلًا، لكن هناك مجموعات من التحديات الجوهرية التي تحول دون تحقيق تلك المنافع على الأجل القصير، إذا ظلّت دون تغيير. وبناءً على التحديات الموجودة، يتضح أن الاحتفاء الحالي بانضمام إيران إلى منظمة شنغهاي تحديدًا لا يخلو من الترويج والدعاية للنظام، ورفع الروح المعنوية للشارع، واتباع سياسة «ضخ الأخبار الإيجابية».

(1) وكالة أنباء مهر، "تجارت 5 ميليارد دلارى ايران با اعضاى اكو"، 28 شهريور 1400هـ.ش. اطلاع: 30/9/2021م. https://bit.ly/3EzKeVa.

الملف العسكري

تناول تقرير شهر أغسطس 2021م تطورات الأوضاع الأمنية على الحدود بين إيران وأفغانستان في أعقاب سيطرة «طالبان» على السلطة في كابول، واستعرض مستجدات الملف النووي الإيراني في ضوء التطورات الجارية استعدادًا لاستئناف المفاوضات بين إيران ودول «5+1»، غير أن شهر سبتمبر برز فيه عدد من التحديات على الحدود الشمالية-الغربية، نتيجة للتصعيد بين الأكراد وقوات الحرس الثوري الإيرانية، كما تصاعدت حدة أزمة سياسية مصحوبة بتحركات عسكرية بين إيران وجارتها الشمالية أذربيجان، ومن ناحية أخرى تستمر تحديات الأوضاع أمام القوات الأمنية الإيرانية، المتمثلة في تزايد تسلل المهاجرين الأفغان إلى الأراضي الإيرانية، لمحاولة النفاذ من خلالها إلى فرص معيشية أفضل في دول عدة.

أولًا: التوترات الأمنية على الحدود الشمالية-الغربية لإيران

شنّت القوات الإيرانية سلسلة من الهجمات على مواقع للجماعات الكردية في المناطق الشمالية الغربية، على الحدود مع العراق، وتنظر طهران إلى هذه الجماعات ذات التوجهات اليسارية الاشتراكية أو القومية ممثلةً في أحزاب كومله وPJAK والحزب الديمقراطي الكردستاني، على أنها تمثّل تهديدات أمنية، وتخشى إيران تأثير ذلك على تنامي نزعة الانفصال للمكونات الكردية في الداخل الإيراني. وقد بررت طهران هذه الهجمات بأنها ردّ على استهداف تلك الجماعات للقوات الإيرانية على الشريط الحدودي مع العراق.

ورغم أن المواجهات بين القوات الإيرانية والجماعات الكردية المسلحة ليست بجديدة، وتعود إلى سنوات عدة، فيبدو أن التحركات الأخيرة لهذه الجماعات واستهدافاتها المتكررة للمناطق الحدودية، باتت تثير قلق النظام الإيراني، وظهر هذا القلق من خلال التهديدات والتحذيرات التي أطلقها المسؤولون الإيرانيون، التي ترمي إلى شرعنة أي تصعيد من إيران ضد هذه الجماعات. وفي هذا الصدد أكّد رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية محمد باقري، مواجهة إيران نشاطات الجماعات الكردية، كما أكّد عزم الجيش والحرس الثوري على إعطاء أولوية لمواجهة نشاط تلك الجماعات. وقد أشار باقري في 19 سبتمبر الماضي إلى أن القوات المسلحة الإيرانية بقيادة الحرس الثوري سوف تقضي على وجود الجماعات الإرهابية، مضيفًا أن على

العراق وحكومة إقليم كردستان أن لا يسمحا للجماعات المعادية للثورة بأن تتخذ من العراق منطلقًا لتنفيذ الهجمات ضد إيران[1].

وكان الحرس الثوري شنّ هجمات بالمدفعية والطائرات المسيَّرة في التاسع من سبتمبر الماضي، ضد عدد من المواقع التابعة للأحزاب الكردية الإيرانية داخل الأراضي العراقية، حيث قصف ناحية "سيدكان بمنطقة بالكايتي التابعة لمحافظة أربيل، وقضاء جومان التابع لنفس المحافظة، التي فيها عناصر كردية مسلحة"[2].

كما قصفت قوات «مقر حمزة سيد الشهداء» التابع للقوات البرية للحرس الثوري، في يوم 20 سبتمبر الماضي، أربعة مقارَّ تابعة للأكراد بالقذائف، بالإضافة إلى عدد من الطائرات المسيَّرة. وقد أشار نائب «مقر حمزة سيد الشهداء» العميد مجيد أرجمند فر، إلى استهداف جميع المواقع ومراكز القيادة ومخازن الذخيرة التي تمتلكها الجماعات الكردية، مبيِّنًا «أن هذه الجماعات كانت على مسافة قصيرة من الحدود الإيرانية »[3].

ويكشف القصف المتكرر لمناطق الأكراد، عن تعاظم الخشية الإيرانية من تزايد هجمات الجماعات الكردية، والمخاوف من احتمالية حصول هذه الجماعات على دعم القوات الأمريكية المتمركزة في قاعدة «الحرير» الأمريكية بمنطقة أربيل الكردستانية شمال العراق، كما أن طهران تسعى لاستخدام هذه الورقة للضغط على مسؤولي إقليم كردستان، لإخراج القوات الأمريكية من أراضي الإقليم. كما تتزايد المخاوف الإيرانية من امتداد رقعة التأييد الشعبي لنشاطات الجماعات الكردية المسلحة، وانعكاس تأثير هذه النشاطات في الجماعات الكردية بالداخل الإيراني. ويُتوقع أن تعمل إيران على توثيق تعاونها مع تركيا، التي تخوض أيضًا مواجهات مع جماعات كردية مناوئة، لوأد أي نزعة كردية إلى التمرُّد والسعي نحو الانفصال والاستقلال.

ثانيًا: تصاعد حدة التوتر بين إيران وأذربيجان

في استذكار لما تَوقَّعه تقرير «رصانة» الإستراتيجي لعام 2020م، حول اضطرار إيران إلى مواجهة تحديات جديدة على حدودها الشمالية، حيث ورد ما نصُّه بشأن مخاوف إيران في أعقاب نجاح أذربيجان في استعادة أراضيها من أرمينيا بدعم تركي وإسرائيلي، أن «ثغرة جديدة قد فُتحت من ناحيتها الشمالية، لم تكن في حساباتها سابقًا، وستستنزف جزءًا كبيرًا من جهودها لتغطية وتأمين حدودها الصعبة مع أذربيجان»[4]. وأبرز هذه التحديات، الوجود الإسرائيلي في أذربيجان، والمخاوف من

(1) بيك إيران، باقري: استمرار العمليات ضد الجماعات المعارضة للجمهورية الإسلامية في كردستان العراق، 19 سبتمبر 2021، تاريخ الاطلاع 50 سبتمبر 2021، https://bit.ly/3mxwkuC

(2) سبوتنك عربية، إعلام: الحرس الثوري الإيراني يقصف عدة مواقع في العراق، 09 سبتمبر 2021، تاريخ الاطلاع 05 أكتوبر 2021، https://bit.ly/3owj2kx

(3) وكالة نخلة للأنباء، قائد في الحرس الثوري: تدمير 4 مقارَّ للزمر المعادية للثورة في شمال العراق، 20 سبتمبر 2021.

(4) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة)، التقرير الإستراتيجي السنوي 2020، الملف السكري، ص141.

بناء قواعد عسكرية على الأراضي الأذربيجانية تكون منطلقًا لهجمات على المنشآت النووية والعسكرية في الداخل الإيراني.

في هذا المنحى، بدأت بوادر أزمة بين أذربيجان والنظام الإيراني، باعتراض أذربيجان على دخول الشاحنات الإيرانية المتجهة إلى أرمينيا لأراضيها بلا تصاريح، وقررت فرض رسوم على هذه الشاحنات.

بعد أزمة الشاحنات، اتخذ المسار التصعيدي بين إيران وأذربيجان بعدًا جديدًا، بعد مناورات «الأشقاء الثلاثة»، التي شاركت فيها أذربيجان وتركيا وباكستان في بحر قزوين، وعبّرت إيران عن انزعاجها من هذه المناورات. وزعمت إيران أن الاتفاقيات بين الدول الخمس المطلة على بحر قزوين تنصّ على عدم شرعية أي وجود عسكري على ضفته، لتردّ إيران على هذه المناورة بمناورة على حدود أذربيجان في 19 سبتمبر، شاركت فيها قوات برية وجوية، منها لواء تدخل سريع ووحدات مدرعة ومدفعية وطائرات مسيرة ومعدات حرب إلكترونية، ودعم ناري من مروحيات، وعمليات إنزال مظلي.

وفي شرح للغاية من إجراء تلك المناورات، أشار قائد القوة البرية في الجيش الإيراني العميد كيومرث حيدري، إلى أن الهدف من المناورة هو التصدي لعناصر تنظيم «داعش»، الذين ظهروا في أذربيجان خلال نزاعها في قره باخ، وكذلك التصدي لما سمَّاه «الحضور العلني والخفي» الإسرائيلي، مضيفًا: «لن نكون من يبدأ الحرب، لكن لن نتحمل وجود عناصر مشبوهة عند حدودنا». وقد حمَّلَت إيران أذربيجان المسؤولية، بشأن التعاون مع إسرائيل على مقربة من حدودها[1].

هذا التصعيد الإيراني انتقده رئيس أذربيجان إلهام علييف، الذي أبدى استغرابه من إجراء مناورات عسكرية للحرس الثوري الإيراني على حدود بلاده، قائلًا إن «هذا حدث عجيب للغاية، لأن مثل هذه الخطوة لم تحدث خلال ثلاثين عامًا من استقلال أذربيجان. طبعًا، أي بلد يمكنه إجراء مناورات عسكرية داخل أراضيه وهذا حق سيادي له، لكن السؤال هنا: لماذا الآن؟ ولماذا على حدودنا؟ هذه أسئلة شعب أذربيجان لا أسئلتي، فالأذريون في أنحاء العالم يتساءلون عن ذلك». كما شملت الأزمة شكوى أذرية من مخالفة عبور شاحنات إيرانية للأراضي الأذرية، بلا تصاريح عبور إلى أرمينيا»[2].

ولا تزال الأزمة مفتوحة على عدة مسارات، في ظلّ عوامل تصعيد كثيرة لا يمكن التنبؤ بمجرياتها، ففي تصريح لوزير الخارجية الإيراني أمير عبد اللهيان، عبّر عن

---

(1) روسيا اليوم، وسط تصعيد التوترات مع أذربيجان.. إيران تطلق مناورات كبيرة عند الحدود، 1 أكتوبر 2021، تاريخ الاطلاع 03 أكتوبر 2021، https://bit.ly/3BdjWWM

(2) العربي الجديد، إيران تعترض على تصريحات الرئيس الأذربيجاني: توتر بين طهران وباكو، 28 سبتمبر 2021، تاريخ الاطلاع 03 أكتوبر 2021، https://bit.ly/2Y6acyJ

قلقه مما سمَّاه «وجودًا إسرائيليًّا»، ووجود إرهابيين في منطقة القوقاز الجنوبي، وفي شمال إيران، وأكّد عبد اللهيان في مؤتمر صحافي مع نظيره الأرميني بطهران، أن بلاده لن تسمح لبعض الأطراف بالتأثير في علاقتها بدول الجوار[1]، كما بلغت حدة الأزمة مداولات البرلمان الإيراني، من خلال إصدار تصريحات واتهامات ضد تركيا وأذربيجان، وعلى تصريحات الرئيس الأذربيجاني علييف، ليغرِّد البرلماني محمود أحمدي بيغش مهددًا بأنه «إذا استمرت مغامرات تركيا وتصرفات أذربيجان الخرقاء فسنعيد نخجوان وقره باخ إلى إيران»[2]، بحجة أنها أراضٍ إيرانية انفصلت عنها بعد هزيمة إيران من روسيا في الحرب التي دارت بينهما فيِّ القرن التاسع عشر.

من ناحيتها، أصبحت أذربيجان تحظى بدعم غربي وتركي وإسرائيلي، وأصبحت تدرك أن إيران سوف تسعى لممارسة مزيد من الضغط عليها، وهذا ما حدث بالفعل، إذ بدأ الحديث يدور هذه الأيام حول تشكيل حزب مُوالٍ لطهران في أذربيجان، قد يسعى لخلق نموذج ميليشياوي مشابه لحزب الله اللبنانيِّ، إذ ظهر في هذه الأزمة اسم ميليشيا شيعية تُدعى «حسينيون»[3]. وترى باكو أن عليها أن تستبق مثل هذه الممارسات الإيرانية، للحفاظ على دولتها الوطنية بلا إملاءات وتدخلات خارجية، لذا نفّذت هي وتركيا تمرينًا مشتركًا لرفع جاهزية القوات الأذرية في المناطق الحدودية مع إيران، في منطقة نخجوان، كما أغلقت السلطات في أذربيجان مكتب ممثل المرشد علي خامنئي وحسينية في العاصمة باكو[4].

ثالثًا: تدافع الأفغان على الحدود الإيرانية

بسبب الأوضاع الأمنية الهشة وغير المستقرة للشعب الأفغاني في ظل الحكومة الجديدة وانعدام الأمن الوظيفي للشباب الأفغاني، بدأت حركة نزوح شديدة للأفغان باتجاه الدول المجاورة، بحثًا عن فرص معيشية أفضل. وتأتي إيران في مقدمة الدول التي تُعبَر حدودها، بسبب طولها وضعف المكونات الأمنية ووعورة المناطق الحدودية. فحسب تقديرات منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، فإن أكثر من مليون ونصف مليون أفغاني غادروا أفغانستان، أغلبهم باتجاه الحدود الإيرانية، في أكبر موجة نزوح تشهدها إيران، نتيجة لصعوبة الأوضاع المعيشية في أفغانستان، والمخاوف

---

(1) الجزيرة نت، توتر متصاعدة بين الجارتين.. إيران تحذر من أي وجود إسرائيلي بالقوقاز وأذربيجان تنفي وتؤكد احترامها حرمة الحدود، 06 اكتوبر 2021، تاريخ الاطلاع 6 أكتوبر 2021، https://bit.ly/3Agp1fE

(2) العربي، إيران تصعد ضد أذربيجان وتركيا: دعوات لإعادة ضم نخجوان وكاراباخ، 02 أكتوبر 2021، تاريخ الاطلاع 06 أكتوبر 2021، https://bit.ly/3Dgn9VV

(3) العربية، ميليشيات حسينيون الأذرية أسسها سليماني تُظهِر في أزمة طهران وباكو، 03 أكتوبر 2021، تاريخ الاطلاع 06 اكتوبر 2021، https://bit.ly/3Dfzaei

(4) خبرگزاری اناضول، دفتر نمایندگی رهبر ایران در باکو تعطیل شد، (05 اکتوبر 2021م)، تاریخ الاطلاع :07 اکتوبر 2021. https://bit.ly/2YArLYd

من طبيعة الحكومة الجديدة، وتشكيكهم في عدم قدرة الحكومة على تحسين الأوضاع الاقتصادية وتوفير الوظائف[1].

ويتسلل الأفغان داخل الحدود الإيرانية، من خلال معابر غير رسمية، وبمساعدة من المهربين الذين يتكسبون من ذلك. وتأتي الحدود الإيرانية خيارًا أمام الأفغان، لإغلاق الدول الأخرى مثل باكستان حدودها. كما يستهدف الأفغان الحدود الإيرانية لأسباب أخرى، منها رغبة كثير منهم في عبور إيران وصولًا إلى تركيا، ومن ثم إلى أوروبا[2].

وتتنامى أمام موجة الهجرة هذه، التحديات الأمنية للقوات الإيرانية والجيش المرابط على الحدود، كما يُثقِل ذلك الاقتصاد الإيراني الذي سوف يتحمل أعباء هذه الموجات البشرية، ويتعاظم مع ذلك تنامي مسألة التهريب، التي كانت ولا تزال عاملًا مؤرقًا للقوات الأمنية. هذه الموجة من النزوح الأفغاني ستؤدِّي إلى انشغال القوات الإيرانية، ورفع درجة استعدادها على الحدود لفترات طويلة.

خلاصة

أفرزت المتغيرات الدولية المتمثلة في الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وخسارة أرمينيا أمام أذربيجان في الحرب الأخيرة بينهما، وما نتج عن ذلك من تغيير في البيئة الجيوسياسية، فضلًا عن تنامي النزعة التصعيدية الكردية الطامحة إلى تقوية نفوذها وتعزيز رغبتها في الحصول على كيان مستقل، بالإضافة إلى سعي إيران لإزاحة النفوذ الأمريكي من دول جوارها، تحديات كبيرة على الحدود الإيرانية الشمالية والشرقية والغربية. وأصبحت طرق الاقتراب الإسرائيلية حول إيران تثير مخاوف جدية من تَصدُّع تصوُّرات طهران الأمنية، التي حافظت عليها لسنوات طويلة. ومن شأن هذه المستجدات أن ترفع التكلفة والمخاطر على إيران، وتفرض عليها إعادة النظر في مقارباتها حول أمنها الإقليمي، المتمثلة في التوغل في دول المنطقة لإبعاد المخاطر الأمنية عن أراضيها. وبعد أن أصبحت المخاطر ماثلة على حدودها المباشرة، وأصبح لزامًا عليها النظر في مقاربات مختلفة لعلاقاتها مع دول الجوار، بما يؤسس لعلاقات سوية لطالما رأت طهران عدم فاعليتها، كما أن هذه التطورات تُبقِي القوات الإيرانية في حالة استنفار، وقد يؤدي ذلك إلى ضعف محاورها التقليدية، وربما التضحية ببعضها، للتركيز على حدودها، التي بدت تتنازعها تحديات متعددة. وبينما أتت الحكومة الإيرانية الجديدة بشعارَي «تحسين الاقتصاد» و«أولوية العلاقات مع دول الجوار»، وكذلك الدخول للمفاوضات النووية بأوراق ضاغطة، فإن هذه المستجدات لا تساعد على تحقيق ذلك، بل ستخلق عديدًا من المصاعب أمام النظام الإيراني داخليًّا وخارجيًّا.

---

(1) voanews, Thousands of Afghans Flee to Iran as Uncertainty Grows Under Taliban, September 24, 2021, accessed October 05, 2021, https://bit.ly/3lfyzDn

(2) Relifweb, Iran: New Arrivals from Afghanistan (as of 2 October 2021), October 4, 2021, accessed October 05, 2021, https://bit.ly/2YkyHbw

الشـــأن العربـــي

ناقش التقرير في الشأن العربي أربعة مِلفات رئيسية، خُصِّص الأوَّل منها للحديث عن الرفض الإيراني لبيان دول الخليج تجاه إيران والمصالحة السعودية-الإيرانية.

وتناول المِلف الثاني جرائم الحوثيين ذات البُعد الطائفي واستهداف مستقبل الأجيال اليمنية، فضلًا عن جهود السلام التي يقابلها تصعيد عسكري حوثي مرتبط بالتوجُّهات الإيرانية. فيما تحدَّث المِلف الثالث عن علاقات إيران والعراق في أربعة محاور، هي: زيارة الكاظمي لإيران وأهمِّية الزيارة وسياقها العام، دلالات ورسائل زيارة الكاظمي لطهران، تفسيرات نتائج زيارة الكاظمي لإيران، ومبرِّرات التصعيد الإيراني ضدّ المواقع الكُردية في الشمال العراقي. أمّا المِلف الرابع، فقد تناول زيارة بشار الأسد لروسيا، أزمة الطاقة في لبنان، وانعكاس معالجاتها على سوريا، وأخيرًا استياء إيران من عوائدها الاقتصادية في سوريا.

إيـــران والخليـــج

تضمّن ملِف إيران ودول الخليج لشهر أغسطس 2021م، تداعيات الأزمة الأفغانية على علاقات دول مجلس التعاون وإيران، حيث يفرضُ تغيّر المشهد في أفغانستان، تحديَات جديدة على طهران، ستنعكسُ على مقارباتها في الإقليم، بما في ذلك تفاعلات علاقاتها مع دول الخليج. ويرصد ملِف هذا الشهر (سبتمبر) تفاعل العلاقة بين الجانبين، إثر تولي الحكومة الإيرانية الجديدة لأعمالها، وما تنتظره دول الخليج من الحكومة الجديدة من تغيير إيجابي لتحريك العلاقات معها، في ظل الحديث عن أجواءٍ للتصالح، وحديث إيراني عن الرغبة في إيلاء تحسين العلاقات مع دول الجوار أولويَّةً في سياسة الحكومة الحاليَّة. غير أنَّ كثرة الملِفات الخلافية بين الجانبين، وإصرار إيران على حلولٍ تمثّلُ وجهة نظرها، تقف عائقًا أمام إيران في تحسين علاقاتها، سواءً مع دول جوارها الإقليمي أو مع المجتمع الدولي. وسيتمُ تناول ذلك من خلال محورين، الأول: مطالب دول الخليج واستمرار الرفض الإيراني لهذه لمطالب، والمحور الثاني حول: المصالحة السعودية-الإيرانية وسجال المِلف النووي.

أوّلًا: رفض إيران لبيان دول الخليج

ردود الفعل الإيرانية حول بيان دول الخليج الأخير، لم يكُن مستغربًا؛ نظرًا لمحاولات إيران الدائمة للالتفاف على الحقائق، ومحاولة إبقاء أدواتها الضاغطة، بحيث تستطيع تفعيلها عند الحاجة، في ظل صراعها الطويل مع الغرب.

وتستمر حالة عدم الثقة بين الطرفين، رغم الرسائل المتعدِّدة من الطرفين بشأن ضرورة اللجوء إلى حُسن الجوار وإقامة علاقات نفعية بينهما. إلَّا أنَّ سنوات من التصعيد، راكمت كثيرًا من المسائل الخلافية بما يجعل الهُوة مُتّسعة بين الجانبين، ويصعب ردمها.

1. دول الخليج تؤكد على خِياراتها ومتطلباتها تجاه إيران:

في إطار التأكيد على ثبات مطالب دول الخليج وموقفها الموحَّد تجاه إيران، أصدر المجلس الوزاري لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، في دورته الـ (149)، التي شارك فيها وزير الخارجية العراقي بصفة مراقب، بيانًا أكد فيه على ضرورة الالتزام بالأُسُس والمبادئ الأساسية المبنيَّة على ميثاق الأمم المتحدة ومواثيق القانون الدولي بشأن العلاقات بين الدول، وبمبادئ حُسن الجوار، واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل في

الشؤون الداخلية، وحلّ الخلافات بالطرق السّلمية، وعدم استخدام القوة أو التهديد بها، ونبذ الإرهاب والطائفية.

كما أعرب البيان، عن أمل دول المجلس، في أن يمثّل عهد الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي، تحوّلًا إيجابيًّا في تخفيف حدَّة التوتر وبناء الثقة بين مجلس التعاون وإيران، وذلك وَفقًا للأُسُس التي سبق أن أقرَّها المجلس وتمَّ إبلاغ الجانب الإيراني بها. ومِن أهم ما أشار له البيان، ضرورة أن تشتمل مفاوضاتُ الملِف النووي الإيراني، وأيَّة مفاوضات مستقبلية، على معالجة سلوك إيران المزعزع لاستقرار المنطقة، ورعايتها للإرهاب والميليشيات الطائفية، وبرنامج الصواريخ الإيراني، وسلامة الملاحة الدوليَّة والمنشآت النِّفطية، وضرورة مشاركة دول المجلس في تلك المفاوضات وجميع المباحثات والاجتماعات الإقليميَّة والدوليَّة المتعلقة بهذا الشأن، نظرًا إلى أنَّ هذا الملِف، يتعلق بأمن وسلامة واستقرار دول المنطقة.

كما استنكر البيان استمرار إيران في عدم الوفاء بالتزاماتها وتجاوزاتها في رفع نسب تخصيب اليورانيوم بما يتجاوز حاجة الاستخدامات السّلمية، وطالب إيران بالتراجع عن هذه الخطوة، والتعاون الكامل مع الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرية، لضمان تعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي. وطالب البيان، المجتمع الدولي بتحمّل مسؤولياته تجاه الاعتداءات الإيرانية المتكررة على ناقلات النِّفط في المياه الدوليَّة، استنادًا إلى القانون الدولي لضمان عدم تكرارها، بما يحفظ حركة التجارة والإمدادات النِّفطية، وحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة. كما لم يغفل بيانُ المجلس، استمرار احتلال إيران للجزر الإماراتية، داعيًا إيران للاستجابة لمساعي الإمارات لحلّ القضية، عن طريق المفاوضات المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدوليَّة[1].

كما كانت منصة الأمم المتحدة، أداةً مناسبة لدول الخليج لإرسال رسائلها للعالم والنظام الإيراني بخاصة، حول سُبل تحسين العلاقات وأهم الأسباب التي تراها لتنعم منطقة الخليج وإيران بعلاقاتٍ تخدمُ مصلحة شعوب المنطقة، حيث أكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمانٍ بن عبد العزيز في كلمة المملكة التي ألقاها عبر الاتصال المرئي، أمام أعمال الدورة الـ (76) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، على التزام المملكة الدائم بمبادئ وقرارات الشرعية الدوليَّة، واحترام السيادة الوطنية لجميع الدول، وعدم التدخّل في شؤون الدول الداخلية، وكذلك أهميَّة جعل منطقة الشرق الأوسط، خاليةً من جميع أسلحة الدمار الشامل، واستمرارها في التصدّي للفكر المتطرف القائم على الكراهية والإقصاء، ولممارسات الجماعات الإرهابية والميليشيات الطائفية التي تدمر الإنسان والأوطان.

---

(1) أخبار مجلس التعاون، البيان الصادر عن المجلس الوزاري في دورته (149)، (16 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3zPJl7n .

كما أكد خادم الحرمين الشريفين، فيما يتعلق بمؤشّرات العلاقة مع إيران، على رؤية المملكة تجاه إيران بقوله: «إيران دولة جارة، ونأمل أن تؤدي محادثاتنا الأوليَّة معها، إلى نتائجَ ملموسة لبناء الثقة، والتمهيد لتحقيق تطلعات شعوبنا في إقامة علاقات تعاونٍ مبنيّة على الالتزام بمبادئ وقرارات الشرعية الدوليَّة، واحترام السيادة، وعدم التدخلً في الشؤون الداخلية، ووقفها جميع أشكال الدعم للجماعات الإرهابية والميليشيات الطائفية، التي لم تجلب إلَّا الحرب والدمار والمعاناة لجميع شعوب المنطقة». وأوضح أنَّ «المملكة تؤكد على أهميَّة جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل. ومِن هذا المنطلق تدعم المملكة الجهود الدوليَّة الهادفة لمنع إيران من تطوير سلاح نووي، وتعبّر عن بالغ قلقها من الخطوات الإيرانية المناقضة لالتزاماتها، والمتعارضة مع ما تعلنه إيران دومًا من أنَّ برنامجها النووي سِلمي، وأهميَّة وقوف المجتمع الدولي بحزم أمام كل من يدعم ويرعى ويموّل ويؤوي الجماعات الإرهابية والميليشيات الطائفيةً أو يستخدمها وسيلةً لنشر الفوضى والدمار وبسط الهيمنة والنفوذ»[1].

ومِن ناحية أخرى، قال أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد، إنه ما مِن حلّ للخلافات والاختلافاتً في وجهات النظر مع إيران «إلَّا بالحوار العقلاني علىَ أساس الاحترام المتبادل وينطبقُ ذلك على مسألة العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران»[2].

كما تطرق خطاب وزير الدولة الإماراتي خليفة شاهين أمام الأمم المتحدة إلى الخلاف الإقليمي المتجدّد بين إيران والإمارات، حول قضية الجزر الثلاث، وأنَّ بلاده ستواصل المطالبة بالسيادة على الجزر التي تحتلها إيران، مؤكدًا بأنَّ السيطرة الإيرانية تنتهك بشكلٍ صارخ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة[3].

2. رفضٌ إيراني مطلق:

إيران ترفضُ ما تراه تدخلًا في برنامجها النووي السِلمي، وبرنامجها الصاروخي، وكذلك الشؤون المتعلقة بسياساتها الدفاعية الرادعة، كما تصنّفُ هذه المطالب بأنها اصطفافٌ مع الولايات المتحدة.

وفي إطار ردها على بيان الإمارات الذي يطالب بالاحتكام إلى القانون الدولي بشأن الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة من قِبل إيران، أصدرت البعثة الإيرانية الدائمة لدى الأمم المتحدة بيانًا يتضمن أنَّ «الجزر الثلاث هي مساحات لا تنفصل عن الأراضي

---

(1) وكالة الأنباء السعودية (واس)، خادم الحرمين الشريفين يلقي كلمة المملكة –عبر الاتصال المرئي– أمام أعمال الدورة الـ(76) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، (22 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3zS2e9z.

(2) أخبار الأمم المتحدة، أمير دولة قطر يؤكد حرص بلاده على إحلال السلام والاستقرار والتعاون في منطقة الخليج، (21 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3AVxrKz.

(3) إندبندنت عربية، الإمارات وإيران والجزر الثلاث، (02 أكتوبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3FdQl1t.

الإيرانية، وأيّ مطالبة بها مرفوضة بشدة»[1]، ويمثّل ذلك أحد جوانب التعنّت الإيراني في التعامل مع قضايا دول الجوار ومخاوفها، برغم الحاجة الإيرانية للإمارات، خصوصًا في مجال التبادل التجاري.

وبينما يدّعي المسؤولون الإيرانيون، بأنَّ سياسة حكومتهم الجديدة ترتكز على تعزيز التعاون وتطوير العلاقات مع جميع دول الجوار، إلّا أنَّ إنكار إيران للحقائق ورفض مناقشة القضايا الخلافية وَفق الأنظمة والقوانين الدوليَّة، وعدم محاولة إيجاد مقاربات للحوار وتخفيف التوتر، والإصرار على تبني وجهة نظرها الخاصة تجاه دول الجوار، والإدعاء في ذات الوقت استعدادها للتفاوض، يظهرُ تناقضًا إيرانيًّا غريبًا يعقّدُ إمكانية التقارب معها. ورغم أنَّ إيران ينتظرها فوائد مصلحية كبيرة مع الدول الخليجية، لتعزيز اقتصادها المحتضّر، ويسهّل من ذلك استعداد دول الخليج لبدء علاقات جديدة تنفع الجانبين، فإنه من الواضح أنَّ إيران تائهة بين إمكانية تعزيز مصالحها، وبين تمسّكها بعقودٍ من الأزمات المتشابكة التي لا تستطيع الخلاص من تبعاتها، إلّا بأخذ خطوات تصحيحية قد تأتي على حساب الكثير من المنتفعين من الوضع الحالي الإيراني، وعلى رأسهم المرشد الأعلى والحرس الثوري الايراني.

ثانيًا: المصالحة السعودية-الإيرانية وسجال المِلف النووي

في إطار الجهود الرامية لتخفيف حِدَّة التوتر بين السعودية وإيران، عُقدت ثلاث جولات للحوار بين البلدين، بوساطة عراقية، وتمَّ بحسب العديد من المصادر الاتفاق على جولات جديدة من المفاوضات بعد تولّي إبراهيم رئيسي، مقاليد السلطة في طهران، ولا تبدو الموضوعات العالقة بين الطرفين، تختلفُ كثيرًا عن مطالب بقية دول الخليج، إلّا أنَّ التنافس القوي بين المملكة وإيران يمثّل أهميَّة كبرى في إطار التفاهم الأشمل بين دول الخليج مع جارتهم إيران.

1. المسألة النووية مرتكزٌ للحوار:

يبدو أنَّ مسألة التفاوض بين إيران ودول 4+1 تمثّل نقطة هامة في إطار حوار البلدين، حيث تشدّدُ السعودية على ضرورة ربط المفاوضات النووية بنشاطات إيران الأخرى المتمثّلة في التدخلات الإقليميَّة، والبرنامج التسليحي والصاروخي، والذي يشّكل مخاطرة كبيرة على أمن المملكة واستقرار المنطقة. وتأتي منطلقات المملكة، من أنَّ الصواريخ والتسليح الإيراني، والذي تُزوّد به الميليشيات في المنطقة، كان سببًا رئيسًا ومباشرًا في استمرار حالة الفوضى والدمار في المنطقة، وتقويض قدرة الدول على السيطرة على النواحي الأمنية، وعدم المقدرة على تنمية بلدانها، ما يفضي إلى استمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة، وينعكسُ على مصالح المملكة وأمنها.

---

(1) إندبندنت عربية، مرجع سابق.

عُقدت ثلاث جولات حوارية استكشافية بين الطرفين، وبانتظار الجولة الرابعة، التي تمَّ تأجيلها لتكون في فترة الحكومة الحاليَّة، غير أنَّ السعودية أعربت عن قلقها من الأنشطة الإيرانية النووية، التي تزيد من احتماليَّة عدم الاستقرار في المنطقة، وأكد وزير الطاقة السعودي، الأمير عبد العزيز بن سلمان، خلال مؤتمر الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرية، الذي عُقد بمقرّ الوكالة في فيينا، في شهر سبتمبر الماضي، على موقف المملكة بضرورة خلوّ المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، ومنع إيران من حيازة السلاح النووي، وأبدى مخاوف بلاده من عدم التزام إيران بالاتفاقيات الدوليَّة، وكذلك عدم شفافية طهران مع الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرية.

وأضاف أنَّ المملكة تدعم جميع الجهود الدوليَّة الرامية لمنع إيران من حيازة سلاح نووي[1]. ومن ذلك، يظهر أنَّ البوابة لكبح أنشطة إيران ينبغي أن تكون في اتفاقٍ مُحكم يشمل جميع الأنشطة الإيرانية المزعزعة للاستقرار، وأنَّ أيّ عودةٍ للاتفاق النووي دون ذلك، فإنَّما هو إطلاق العنان لإيران، في المزيد من السيطرة وفرض إرادة القوة على دول المنطقة.

2. محاولة إيران إيجاد ورقة ضغط ضد المملكة:

وفي إطار ردّه على كلمة وزير الطاقة السعودي، بشأن برنامج إيران النووي، قال المستشار السياسي في البعثة الإيرانية الدائمة في المنظمات الدوليَّة، التابعة للأمم المتحدة في فيينا خدايار روزبهاني إنَّ «إيران تنفّذ اتفاقية الضمانات الشاملة التي وقّعتها مع الوكالة بشكل كامل وبصدق، وتعتقد تمامًا أنَّ عدم التنفيذ الكامل للضمانات الشاملة، يدق ناقوس الخطر في أيّ مكان كان؛ سواءً أكان في السعودية أم في إسرائيل، ولا ينبغي التمييز بين أحد في هذا المجال. يجب رفض هذا الأمر فورًا ودون أيّ تحيّز أو تمييز». وأكد أنَّ «إيران والوكالة والمجتمع الدولي سيكونون سعداء للغاية، إن تمكنت السعودية ومختلف الدول في الشرق الأوسط من الإيفاء بنفس الالتزامات المتعلقة بالضمانات والتي تطبقها إيران حاليًا»[2].

إلَّا أنَّ المحاولات الإيرانية، لاتهام المملكة لا يمكن أن تؤخذ على محمَل الجد من قِبل المجتمع الدولي، والوكالة الدوليَّة للطاقة الذرية، حيث إنها مُطّلعة بشكل تام على البرامج السعودية للاستخدام السِلمي للطاقة النووية، وتُشرف على ذلك، وليس لديها أيّ اعتراض على ممارسة السعودية لحقّها في الاستخدام السِلمي للطاقة النووية، حيث تتعامل المملكة بتنسيق مستمر مع الوكالة، لضمان تحقيق مقتضيات الاستخدام الآمن للطاقة النظيفة ومِن ضمنها الطاقة النووية، التي تُمثل إحدى مرتكزات رؤية المملكة للمستقبل.

---

(1) العربية نت، السعودية: قلقون من عدم التزام إيران بالاتفاقيات الدولية، (20 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3D4JS7m .

(2) وكالة أنباء إيرنا، إيران تحذّر من السرية النووية السعودية، (21 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3uz2ARo .

خلاصة

لا تزال العلاقات الخليجية-الإيرانية في حالة الشدّ والجذب، فبينما تحاول الدول الخليجية بناء علاقات مع إيران على أساس حُسن الجوار وتبادل المنفعة وَفق الأنظمة والقوانين الدوليَّة، تنظُر إيران إلى دول الخليج، من زاوية تأزّم علاقاتها وصراعها مع الغرب. وبرغم حاجة طهران واستفادتها تجاريًّا من العديد من دول الخليج، فإنَّها لم تصل إلى درجة القناعة لتفضيل المقاربات السِلمية لتلك العلاقة على ممارسات العسكرة والتدخل في شؤون الدول الأخرى، الأمرَ الذي يضعفُ المحاولات الخليجية في إمكانية التعايش بسلام مع إيران. وتحاول إيران، الحصول على أدوات ضغطٍ في المسألة النووية لمعادلة حالة التحشيد التي تدعمها المملكة دوليًّا لضرورة كبحِ جماح برامج إيران التوسعيَّة والعسكرية في المنطقة، وستكون تلك المِلفات من ضمن أولى المِلفات التي سيتمُ طرحها في مفاوضات البلدين، ورغم تعقيد تِلك الموضوعات وصعوبتِها وتعدّدها، غير أنَّ حلحلتها، يصبُ في مصلحة الطرفين، ويساعد على علاقات جوار طبيعية بعيدًا عن حالة عدم الاستقرار التي تدعمها إيران بحُجّة المحافظة على مصالحها.

إيـران واليمـن

في تقريرنا لشهر أغسطس 2021م، تمَّ استعراض مستجدات العلاقة الحوثية -الإيرانية في ظل الحكومة الإيرانية الجديدة، وعمليَّات التصعيد العسكري الحوثي وموقف الميليشيات من عمليَّة السّلام، فيما يناقشُ تقرير شهر سبتمبر، مستجدات السلوكيات الحوثية المتَّسمة بالبُعد الطائفي، ومِن ضمنها التصفيات ذات البُعد الطائفي الإقصائي وردود فعل الشارع اليمني والمنظمات والأطراف الدوليَّة حيالها. وملامح استمرار الميليشيات بانتهاج حرب الهُوية على الشعب اليمني، من خلال تغيير مناهج العام الدراسي الجديد، وذلك ضمن سلسلة من سلوكيات الميليشيات الحوثية، التي تتبنَّى عمليَّة الغرس الثقافي الطائفي وتفخيخ عقول أطفال اليمن ومِن ثَمّ تجنيدهم.

ومِن جانبٍ آخر، يستعرض التقرير الجهود الدوليَّة والأُمَميَّة، المبذولة لإحلال السّلام في اليمن، في ظل ارتباط التصعيد العسكري الحوثي بإرادة وتوجهات النظام الإيراني.

أوّلًا: جرائم الميليشيات ذات البُعد الطائفي واستهداف مستقبل الأجيال اليمنية

امتدادًا للسياسات الحوثية الإقصائية، شهد شهر سبتمبر سلسلةً من السلوكيات الطائفية من خلال التصفيات الميدانية وتغيير المناهج الدراسية، بما يتوافق مع توجهاتهم العنصرية واستخدام الأطفال ممّن تلقوا شحناتٍ عقائدية في المراكز الصيفية الماضية للزجّ بهم في المعارك.

1. التصفيات الطائفية واستنساخ التجربة الإيرانية:

في 18 سبتمبر 2021م، قامت الميليشيات الحوثية، بإعدام تسعة يمنيين من بينهم قاصرٌ لم يبلغ الـ 18عامًا، وذلك بتُهم ملفقة، حيث لاقت هذه العمليَّة سخطًا شعبيًّا واسعًا في الشارع اليمني، واستنكارًا دوليًّا وأُمَميًّا، بالإضافة إلى العديد من المنظمات الحقوقية، إذ أدانت كلٌّ من الأمم المتحدة وأمريكا وبريطانيا وفرنسا والحكومة اليمنية ودول إقليمية، عمليَّة الإعدام الوحشي التي قامت بها الميليشيات بعد إخضاع الضحايا لمحاكمة صورية وبتهم ملفقة.[1]

---

(1) العربية، إعدامات الحوثيين.. إدانات دولية ومعلومات جديدة عن الضحايا، (20 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3kUrSq8.

وأفادت العديدُ من المنظمات الحقوقية، مثل: «رايتس رادار» لحقوق الإنسان و«المركز الأمريكي للعدالة» و«منظمة التحالف اليمني» لرصد انتهاكات حقوق الإنسان و«منظمة سام» للحقوق والحُريات وغيرهم، أنَّ إجراءات محاكمة الضحايا، صاحبتها انتهاكاتٌ متعمَّدة من قِبل الميليشيات ابتداء من عمليَّة اعتقالهم ومصادرة حرياتهم، وإخفائهم قسرًا لعِدَّة أشهر دون معرفة ذويهم، وبعد ذلك شهدت مراحل التحقيق انتهاكاتٍ جسيمة لحقوق الضحايا، من خلال حرمانهم من حقّ الدفاع وإثبات براءتهم.

ويصف وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني، هذه الجريمة بأنها **استنساخٌ لنموذج النظام الإيراني في تصفية المعارضين للنظام الإيراني منذ بدء الثورة الخمينية**، ولا تختلف عن عمليَّة جرائم الإعدام الميداني التي تنتهجُها التنظيمات الإرهابية مثل «القاعدة» و «داعش»، مضيفًا أنها عمليَّة قتل متعمَّد مكتملة الأركان، وطالب الأطراف الدوليَّة بفرض مزيدٍ من الضغوط على الميليشيات، معتبرًا أنَّ مثل هذه الجريمة سوف تفتح بابًا خطيرًا لتصفية المزيد من مناهضي الميليشيات الحوثية.[1]

ولم تكتفِ الميليشيات الحوثية بإعدام الضحايا، بل قامت بإبلاغ أسرهم بمصادرة جميع ممتلكاتهم من أراضي وعقارات وأموال، بالإضافة إلى إلزام ذوي الضحايا، بدفع قيمة تكاليف المحاكمات والتي قدَّرها الحوثيون بـ 3 ملايين ريال يمني.

وزير الإعلام اليمني، عبَّر عن عمليَّة التنكيل بأسر الضحايا، بأنها «تمثّل تحديًّا كبيرًا للمجتمع الدولي الذي أدان تلك الجريمة البشعة، كما أنها تمثل انتهاكًا صارخًا للقوانين والمواثيق الدوليَّة، وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية».[2]

2. استقطاب الأطفال لاستخدامهم في المعارك:

مع بداية العام الدراسي الجديد في اليمن، قامت الميليشيات الحوثية بتغييراتٍ جوهرية في المناهج التعليمية، بالإضافة إلى حذف كل ما يتعلق بذكرى الثورة اليمنية التي قامت ضد حكم الإمامة في عام 1962م. وتأتي هذه العمليَّة، في إطار تغيير كل مناحي الحياة في المناطق الخاضعة لسيطرتهم، ولا سيَّما أنَّ عبد الملك الحوثي، أوكل مهمَّة وزارة التعليم إلى شقيقة يحيى الحوثي، الذي قام بدوره بتغييرات كبيرة في المنظومة التعليمية في اليمن، شملت القطاع الإداري وقطاع المناهج في مؤسَّسات التعليم.[3]

---

(1) الحرة، الحوثيون يعدمون 9 أشخاص وسط صنعاء والحكومة تدين، (18 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://arbne.ws/3A6r8Tf .

(2) الشرق الأوسط، الحوثيون يتأهبون لإعدامات جماعية جديدة في صنعاء، (22سبتمبر2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3ostfOM .

(3) إندبندت عربية، الحوثي يطلق حرب الهوية في اليمن ويغير المناهج، (13 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر2021م، https://bit.ly/2Y4i5Vn .

وعلى الرغم من اتفاق الحكومة الشرعية والميليشيات الحوثية، على عدم إقحام التعليم في النزاع القائم، فإنَّ الميليشيات الحوثية، أعادت صياغة المناهج التعليمية بمفاهيمَ طائفية وتعابير ذات أبعاد مذهبية ضيقة، حيث ربط المسؤول الإعلامي لنقابة المعلمين اليمنيين يحيى اليناعي، عمليَّة تغيير المناهج الدراسية من قِبل الميليشيات الحوثية بعمليَّة تشكيل هُوية طائفية، تأتي في إطار عسكرة التعليم ومرتبطة بالنظام الإيراني.[1]

إذ تحاول الميليشيات الحوثية إعادة كتابة التاريخ اليمني، وذلك بإدراج أيديولوجية الفكر الخميني وعقيدة ولاية الفقيه في المناهج الدراسية، مثل: الحديث عن دولة طبرستان، وهي دولة علوية قديمة كانت في شمال إيران بالإضافة إلى تسمية الخليج العربي بـ «الخليج الفارسي»، وفي هذا الصدد يقول نائب وزير التربية والتعليم في الحكومة الشرعية، علي العباب إنَّ وزارة التعليم في الحكومة الشرعية «تتابع بأسى بالغ ما تقوم به الميليشيات من تحريف المنهج، بناءً على أفكار طائفية ليس للمجتمع اليمني صلة بها مطلقًا». وأضاف «قُمنا بمخاطبة كل المنظمات الدوليَّة المعنيَّة، ومنها منظمة اليونسكو، والتي بدورها أدانت مع عدد من المنظمات المحليَّة والدوليَّة، ما أقدمت عليه الميليشيات من تغييراتٍ في المناهج التعليمية، واستبدالها بمناهج تكرس التوجهات الطائفية».[2]

الميليشيات الحوثية تواصل كذلك عمليَّة استقطاب الأطفال، من أجل الزجّ بهم في المعارك، وهذا ما أكد عليه وزير الإعلام اليمني، حيث أفاد أنَّ غالبية العناصر التي قامت الميليشيات المدعومة من النظام الإيراني بدفعهم في التصعيد العسكري الأخير، هُم من الأطفال الذين قامت الميليشيات الحوثية باستدراجهم عبر ما يسمى بـ «المراكز الصيفية»، مطالبًا بالوقت ذاته المجتمع الدولي والأمم المتحدة ومنظمات حماية الأطفال، بإدانة جرائم الميليشيات بحقّ أطفال اليمن وتقديم المسؤولين عنها من قيادات الميليشيات لمحكمة الجنايات الدوليَّة[3].

ثانيًا: جهود السّلام يقابلها تصعيدٌ عسكري حوثي مرتبط بالتوجهات الإيرانية

شهد شهر سبتمبر زيادةً في حِدَّة التصعيد العسكري الحوثي داخل اليمن وخارجه، حيث تزامن ذلك مع البدء الفعلي لمهام المبعوث الأممي الجديد لليمن، بالإضافة إلى تصريحات بعض قادة المؤسَّسة العسكرية الإيرانية (الحرس الثوري) التي تربط بين الموقف العسكري الحوثي وتوجهات النظام الإيراني، وفيما يلي نستعرض دلالات التصعيد العسكري الحوثي المرتبط بالدور الإيراني. ومِن جانبٍ آخر، الجهود المبذولة في إطار عمليَّة السّلام.

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) عاجل، الأرياني يكشف أكبر عمليات تجنيد حوثية للأطفال ومصير المجندين، (29 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3A3yuGQ .

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

إصدارات جديدة

إصداراتنا متاحة في

www.rasanah-iiis.org

1. التصعيد العسكري الحوثي

تزامنًا مع استلام المبعوث الأممي الجديد إلى اليمن مهامَّه، شهد شهر سبتمبر زيادةً في حِدَّة التصعيد العسكري من قِبل الميليشيات الحوثية داخل اليمن، وتحديدًا على محافظة مأرب، بالإضافة إلى استهداف الأعيان والمنشآت المدنية في السعودية، الأمر الذي اعتبره العديدُ من المتابعين، بمثابة رسالة واضحة لرفض الميليشيات الحوثية الجهود الدوليَّة، التي تهدفُ لإحلال السّلام في اليمن، إذ وصف وزير الإعلام اليمني التصعيد الحوثي بأنه انقياد أعمى من قِبل الميليشيات الحوثية لتنفيذ الأجندة الإيرانية في المنطقة، وعدم اكتراثها بالكلفة الباهظة لاستمرار الحرب، والمعاناة الإنسانية المتفاقمة لليمنيين.[1]

وفي تصريح يعبّر عن ارتباط الميليشيات الحوثية بتنفيذ أجندة النظام الإيراني وإرادته السياسية في المنطقة، قال قائد ما يسمى بـ «مقر خاتم الأنبياء» التابع للحرس الثوري الإيراني غلام رشيد، نقلًا عن وكالة «مهر» الإيرانية إنَّ النظام الإيراني كوَّن ستة أقسام من الجيوش في المنطقة، ومن ضمنها الميليشيات الحوثية[2] وهذا يعطي دلالة واضحة تعبّر عن تبعية الميليشيات الحوثية وغيرها من الميليشيات في المنطقة للحرس الثوري الإيراني.

2. دور النظام الإيراني والميليشيات الحوثية في تعطيل مسار عمليَّة السّلام

رغم الجهود الدوليَّة والأُمَميَّة والنشاط الدبلوماسي والتحركات المكثفة في إطار عمليَّة السّلام، ولا سيَّما من قِبل المبعوث الأممي إلى اليمن هانز غروندبورغ، بالإضافة إلى المبعوث الأمريكي إلى اليمن تيم ليندركينغ، ولقاءاتهما مع الأطراف الساعية لإحلال السّلام في اليمن، وعقد اجتماعات مع المسؤولين اليمنيين في الرياض، إلَّا أنَّ الميليشيات الحوثية، قابلت هذه الجهود بفرض مزيدٍ من التصعيد، بطريقة تؤكد للعالم أنَّ هذه الميليشيات، ترفض أيّ خطوة للحوار خدمةً للمشروع الإيراني، وهو ما أشار إليه المبعوث الأمريكي لليمن خلال لقائه رئيس الوزراء اليمني معين عبد الملك في الرياض، حيث أكد على ارتباط تعنّت الميليشيات الحوثية بالدور الإيراني التخريبي في المنطقة[3].

كما أكد وزير الخارجية اليمني أحمد عوض مبارك على دور النظام الإيراني في تعنّت الميليشيات الحوثية وتعطيل عمليَّة السّلام، وذهب إلى أنَّ النظام الإيراني قام بتوجيه الميليشيات بعدم الاتجاه للحلّ السياسي قبل السيطرة على مأرب[4].

---

(1) العربية، حكومة اليمن: الحوثيون لن يرضخوا للسلام إلا بالضغط العسكري، (07 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/2ZHsZB8 .

(2) الأيام، قائد إيراني: من يريد قتالنا عليه اجتياز 6 جيوش بينهم الحوثيين، (27سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/2YaowpU.

(3) العربية، واشنطن: ندرك استمرار تعنّت الحوثي ودور إيران التخريبي في المنطقة، (15سبتمبر2021م) تاريخ الاطلاع: 01أكتوبر2021م، https://bit.ly/3BmGq7O .

(4) العربية، بن مبارك: إيران وجهت الحوثيين بعدم الاتجاه للحل قبل السيطرة على مأرب، (23سبتمبر2021م)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر2021م، https://bit.ly/3oyPXFf.

وارتبطت عمليَّة التصعيد الأخيرة من قِبل الميليشيات الحوثية برغبة النظام الإيراني والميليشيات الحوثية في تعطيل الجهود الدوليَّة والأُمَميَّة لإحلال السّلام في اليمن، وذلك من خلال محاولة محاصرة محافظة مأرب، عبر التصعيد العسكري الأخير، رغم الخسائر البشرية الفادحة التي مُنيت بها الميليشيات على أسوار مأرب ودعوات وقف التصعيد المستمرة.

في مقابل المساعي الحوثية لتعطيل الجهود الدوليَّة الرامية لإحلال السّلام في اليمن، تؤكد الحكومة الشرعية ودول التحالف وعلى رأسهم السعودية، على حرصها على ضرورة العمل على بسط الأمن والاستقرار في اليمن، من خلال دعم مسار العمليَّة السياسية ودعم جهود المبعوثَيْن الأممي والأمريكي، وهو الأمر الذي أكد عليه المبعوث الأمريكي، من خلال تقريره الذي قدَّمه للجنة الشؤون الخارجية، في الكونجرس، حيث أكد فيه على حُسن نوايا السعودية فيما يتعلق بالأزمة اليمنية، مشيدًا بجهودها لإنهاء معاناة الشعب اليمني، بالإضافة إلى تأكيد سمو ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، على رغبة المملكة الصادقة في إغلاق ملف الأزمة اليمنية، وجِديَّة مبادرة السّلام التي أطلقتها المملكة في شهر مارس، وذلك خلال لقاء سموه مع مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان.[1]

خلاصة

تستمر الميليشيات الحوثية في انتهاك حقوق الشعب اليمني ومصادرة هُويته الثقافية بأبعاد طائفية، على الرغم من الإدانات الأُمَميَّة والدوليَّة لهذه الانتهاكات. وأثبتت تصريحاتُ المسؤولين الإيرانيين أنَّ هذه الممارسات وأبعادها الطائفية مرتبطة ارتباطاً وثيقًا بأجندة النظام الإيراني وتأتي خدمةً لمشروعها في اليمن، حيث تستمر طهران في دعم الميليشيات الحوثية والإيعاز لها بفرض مزيدٍ من التصعيد العسكري لزيادة تعقيدات المشهد اليمني واستمرار الأزمة اليمنية ومعاناة الشعب اليمني بما يخدمُ مصالحها على حساب مصالح الشعب اليمني الذي يتطلع للوصول إلى حلّ ينهي معاناته التي تتفاقم يومًا بعد يوم.

---

(1) الشرق الأوسط، عن الموقف الأميركي من الحوثيين، (03 أكتوبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/2Ydwb6K.

إيران والعراق

بينما استعرض تقرير أغسطس 2021م، أهداف وتداعيات «مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة» الذي انعقد في بغداد في أغسطس 2021م، وتقييم الخطاب الإيراني في المؤتمر وتداعياته على المباحثات السعودية-الإيرانية في العراق، وعلى مستقبل العلاقات العربية-الإيرانية، يبحث هذا التقرير، بيئة وأهميَّة ورسائل ونتائج زيارة رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي لإيران في 12 سبتمبر 2021م، فضلًا عن مبرّرات التصعيد الإيراني ضد المواقع الكردية الإيرانية المعارضة في الشمال العراقي.

أوّلًا: زيارة الكاظمي لإيران.. الأهميَّة والسياق العام للزيارة

برئاسة وفد سياسي واقتصادي وعسكري، أجرى الكاظمي زيارةً لإيران في 12 سبتمبر 2021م استمرت ليوم واحد، ليصبح بذلك أول مسؤول عربي ودولي، يلتقي الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، منذ توليه المنصب في أغسطس 2021م، كما التقى أيضًا أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني الأدميرال علي شمخاني، والعديد من المستشارين الرئاسيين والقادة العسكريين.

المصدر: المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي، مشاركة على تويتر، (12 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3uvHZ0t .

تكتسب الزيارة أهميَّتها من عدَّة جوانب، أولها: حجم الوفد العراقي الزائر لإيران، والذي يضمُ بالإضافة للكاظمي 7 وزراء: الدفاع، الخارجية، المالية، الكهرباء، الموارد المائية، التخطيط، النقل، علاوةً على مستشار الأمن الوطني، ورئيس جهاز الاستخبارات، ورئيس البنك المركزي، ورئيس المصرف التجاري العراقي، لما لهم من علاقة وثيقة بطبيعة المِلفات الاقتصادية والمائية والأمنية العالقة مع إيران.

ولكن يُلاحظ على الزيارة، وعلى غير العادة، عدم لقاء الكاظمي للمرشد الإيراني على خامنئي، مقارنةً بلقائه أثناء زيارته الأولى لإيران في يوليو 2020م، في مؤشّر قد يبدو وثيق الصلة بالامتعاض الإيراني من توجهات الكاظمي الداخلية (مساعي الانتقال من مرحلة اللادولة إلى الدولة ذات السيادة والمستقلة)، والخارجية (مبدأ إعادة التوازن في العلاقات الخارجية)، ووثيق الصلة أيضًا بالدور الإيراني في الاصطفافات السياسية، لتعزيز حظوظ التحالفات الموالية لإيران في الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في أكتوبر 2021م.

وتتمثل الأهميَّة الثانية للزيارة في أجندة المباحثات، والتي تناولت حسب وسائل الإعلام الإيرانية[1] عدة ملفات وثيقة الصلة بالأزمات العراقية المستعصية في مسعى للتخفيف من حدتها، وهيَ: أزمة الكهرباء نتيجة الامتناع الإيراني عن تصدير حصة الكهرباء للعراق، والتنافس السياسي والحزبي الحادّ على كسب الانتخابات البرلمانية المقررة في أكتوبر 2021م، لتسمية رئيس الحكومة الجديد، وذلك في خضم مخاوف كبيرة لميليشيات إيران في العراق من فقدان تأثيرها الانتخابي. وكذلك في ظل الاضطرابات الأمنية في العراق نتيجةَ الصراع الأمريكي-الإيراني باستهداف ميليشيات إيران في العراق، وبشكلٍ متكرر، الأهداف الأمريكية، ويسعى الكاظمي لتحويل العراق من ساحة للتجاذبات والصراعات وتصفية الحسابات، إلى ساحة للحوار من خلال الوساطة بينً السعودية وإيران من جانب، والولايات المتحدة وإيرانً من جانبٍ ثانٍ، والتباحث حول مستجدات مشروع الربط السككي، وزيادة حصة إيران من الزوارً الذين يتوجهون للعراق للمشاركة في مسيرات الأربعين الحسينية.

وتتمحور الأهميَّة الثالثة للزيارة في توقيتها، حيث أُجريت في توقيتٍ يشهد فيه العراق، من ناحية أولى، استقطابًا بين مكونات الدولة للفوز بالانتخابات البرلمانية والتحكم في تشكيل الحكومة الجديدة على نحوٍ يخدمُ أغراض التحالف الفائز في الانتخابات، ومن ناحية ثانية، يرتفع فيه معدَّل هجمات ميليشيات إيران تجاه الأهداف الأمريكية في العراقً سواءً ضد السفارة ببغداد أو القنصلية والقواعد العسكرية بأربيل، ومن ناحيةٍ ثالثة، يشهد فيه العراق تنامي أزمتَي الكهرباء والمياه بفعل الامتناع الإيراني الكامل عنً تصدير حصة الكهرباء وتدفّق المياه للعراق، وإذا كانت ذريعة إيران في عدم تصدير

(1) آرمان ملی، الكاظمي ميانجي ايران و عربستان شده است، (22 شهريور1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/391BbxD، وكالة إيسنا، نخست‌وزير عراق به تهران سفر می‌کند، (19 شهريور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3njEBUQ.

الكهرباء للعراق تعتمدُ على عدم تسديده المستحقات المالية نظير حصة الكهرباء الإيرانية، فإنَّ الحجة الإيرانية في منع تدفق المياه للعراق لا يمكنُ تفسيرها إلا كورقة ضغط على العراق لتنفيذ أجندتها. ومِن ناحيةٍ رابعة، تأتي الزيارة، بينما تتنامى الهواجس الإيرانية من إمكانية تقلص النفوذ الإيرانيِ، بمُضي العراق قُدُمًا في العودة لحاضنته العربية بتوالي زيارات الكاظمي للعواصم العربية؛ بهدف تعزيز العلاقات الثنائية والعربية، واستضافة العراق العديد من المؤتمرات العربية على أراضيه، مثل: «مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة» الذي حظيَ بحضور عربي وازنٍ يحدّ من الانفراد بالساحة العراقية، وذلك بجمعه العديد من القادة العرب على الأراضي العراقية بنهاية أغسطس 2021م، تماشيًا مع برنامج حكومة الكاظمي في تحقيق التوازن في العلاقات الخارجية، وتكثيف جهود الوساطة للمساهمة في الحدّ من الصراع على الساحة العراقية.

ومن ناحيةٍ خامسة، تجري الزيارة في توقيتٍ تخشى فيه بعضُ الدول الشرق أوسطية من عودةٍ نشاط تنظيم «داعش» الإرهابيِ على خلفية الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وسيطرة «طالبان» على الحُكم. والعراق من بين الدول التي تخشى عودة التنظيم الإرهابي ولا سيَّما بعد الانسحاب الأمريكي من العراق بنهاية ديسمبر 2021م.

ثانيًا: دلالات ورسائل زيارة الكاظمي لطهران

تحملُ زيارة الكاظمي إلى إيران دلالات على تمسكه بمبادئ تصبُ في صالح الأمن والاستقرار العراقي، ولا سيَّما وهو مقبلٌ على انتخابات برلمانية، أولها: التوازن في العلاقات الخارجية ببثّ رسائل بأنَّ العراق بات غير محسوبٍ على المحور الغربي أو المحور الشرقي، وثانيها: التمسك بنقل العراق من كونه ساحةً للصراع إلى ساحة للحوار، وذلك بتقريب وجهات النظر الأمريكية والسعودية والإيرانية، بما يحدثُ تسويةً تجاه المِلفات العالقة على نحوٍ يضع المنطقة برمتها على مسار جديد.[1]

ويتطلع الكاظمي في هذا التوقيت الحسّاس للغاية بالنسبة للعراق، لكونه يقف على أعتاب انعقاد الانتخابات البرلمانية والانسحاب الأمريكي من العراق إلى تحقيق التهدئة مع ميليشيات إيران في العراق ومؤسِّسها وصانعها الإيراني بالعراق، بما يحوُل دون التمادي الإيراني في خلط الأوراق في العراق على نحوٍ يؤثّرُ سلبًا على سير الانتخابات البرلمانية ونتائجها النهائية في غير صالح مسار الانتقال نحو الدولة واستقلاليتها، وذلك لإدراك الكاظمي امتلاك إيران لنفوذٍ كبيرٍ في الساحة العراقية يتمثّل في الانتشار الميليشياوي المسلَّح واسع النطاق في مفاصل الدولة العراقية، وامتلاك إيران أذرعًا سياسية واقتصادية ذات ثقل وتأثير في المشهد العراقي. وكذلك يسعى الكاظمي

---

(1) وكالة برنا للأنباء، كارشناس مسائل خاورميانه :الكاظمی بدنبال یک راه حل برای از سرگیری مناسبات میان ایران و عربستان است / اگر مذاکرات به نتیجه نرسد دست عراق برای پرداخت پول ایران باز نیست، (22شهریور1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 30 سبتمبر2021م، https://bit.ly/3nsWmRM .

إلى منع التصعيد الإيراني المتتالي ضد المكون الكردي، والتي تستهدفه إيران بحُجج إيوائه جماعاتٍ كردية إيرانية معارضة للنظام الإيراني، حيث يعَدُ الأكراد مكونًا مهمًّا في ترجيح فوز أيّ من التحالفات السياسية في الانتخابات البرلمانية ولا سيَّما في ظل العلاقات الجيِّدة التي تربط الكاظمي بالأحزاب الكردية من ناحية، كما يدرك الكاظمي امتلاك إيران لأوراق ضغطٍ مهمَّة في الملف الانتخابي من ناحية أخرى، ولذلك يسعى الكاظمي لعدم خسارة أحد الطرفين في المعادلة الانتخابية.

ويرى السفير الإيراني الأسبق في الأردن أحمد دستمالتشيان أنَّ زيارة الكاظمي تحمل لإيران تطورات ملف خروج القوات الأمريكية من العراق لكونه بداية تطور سياسي حسّاس يقتضي وضع إيران في صورته كبلد مؤثّر ومهم في المشهد العراقي وفي غرب آسيا[1]. وأضاف بعضُ المختصين في الشأن العراقي أهدافًا أخرى للزيارة تتمثّل في التباحث مع صُناع القرار الإيرانيين حول مستقبل التنسيق العراقي-الإيراني لمواجهة عودة تنظيم «داعش» المحتمَلة بعد رحيل القوات الأمريكية من العراق، والتعامل بذكاء سياسي مع الجانب الإيراني على نحوٍ يصبُ في صالح توليه فترةً ثانية لرئاسة الوزراء تخدمُ مسار الانتقال نحو الدولة.

ثالثًا: نتائجُ زيارة رئيس الحكومة العراقية لإيران

فيما تدور أهميَّة الزيارة للجانب العراقي في تحقيق التهدئة الأمنية إذا ما أوقفت ميليشيات إيران في العراق ضرباتها ضد الأهداف الأمريكية، جنَت إيران بعض المكاسب الهامَّة التي أعلنها الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، وهي: إلغاء التأشيرة بين البلدين، وزيادة حصة إيران بشأن زائري الأربعينية، والاتفاق على تنفيذ خط السكة الحديدية بين شلامجة والبصرة، كما طالب رئيسي بإخراج القوات الأمريكية من العراق.[2]

وردَّ الكاظمي بأنه رغم وجود حدودٍ مشتركة بين العراق وإيران تبلغ نحو 1400 كيلومترا، إلَّا أنَّ العلاقات العراقية-الإيرانية أعمق وأوسع بكثير من هذه الحدود، معربًا عن شكره للجانب الإيراني لوقوفه إلى جانب العراق في محاربة «داعش»-على حد قوله-منذ اللحظات الأولى في العراق، وأنَّ العراق حكومةً وشعبًا يدعم دائمًا شعب إيران وحكومته في كافة التحديات التي تواجهه.[3] وعلى ما يبدو تحسَبُ المكاسب لإيران إذا ما نظرنا للأعداد الإيرانية الكبيرة التي لم تدفع مستحقات مالية للعراق نظير الحصول على تأشيرةٍ خاصة مع الاتفاق على زيادة نسبة الزائرين الإيرانيين،

---

(1) وكالة تسنيم، پيام‌هاى منطقه‌اى سفر نخست وزير عراق به تهران / الكاظمى چه پرونده‌هايى را با خود به ايران آورد؟، (21 شهريور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/394xO94.

(2) وكالة إرنا، در ديدار نخست وزير عراق؛ رئيسى بر اجراى تعهدات عراق درباره مطالبات مالى ايران تاكيد كرد، (21 شهريور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/2VFoCFg.

(3) وكالة تسنيم، مصطفى الكاظمى: به‌دنبال گسترش روابط اقتصادى با ايران هستيم، (21 شهريور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3z7Lzi3.

مقارنةً بأعداد العراقيين الذين يدخلون إيران، كما أنَّ الاتفاق على تنفيذ مشروع الربط السككي في صالح إيران بالأساس؛ لأنه يقع ضمن مشاريع الربط لتنفيذ الممر الإيراني الذي يربط طهران بالبحر المتوسط عبر العراق وسوريا، ويحدّ من الهواجس الإيرانية المتعلقة بتنفيذ العراق مشروع الشام الجديد مع الأردن ومصر، والذي سيمثّل، حال إتمامه، ضربةً قوية لمشاريع الربط الإيرانية، ويحدّ من فاعليتها.

رابعًا: مبرّرات التصعيد الإيراني ضد المواقع الكردية في الشمال العراقي

في مؤشّر على تصعيد إيراني جديد ضد المعارضة الإيرانية الكردية القاطنة بالشمال العراقي، أعلن الحرس الثوري الإيراني في 08 سبتمبر 2021م، استهداف مواقعَ كردية تابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك)[*1] المعارض للنظام الإيراني والذي ينشطُ في كردستان العراق، ومِن أبرز هذه المناطق سيداكان وجومان وحاج عمران بمحافظة أربيل قرب الحدود العراقية-الإيرانية، وذلك بواسطة طائرات مسيرة ومقاتلات عسكرية ومدفعية، وقد استمر القصف الإيراني للمواقع الكرديةً التابعة للحزب زهاء ثلاثة أيام على التوالي بدايةً من يوم 08 سبتمبر 2021م، وهدَّدت إيران بتوسيع العمليَّات العسكرية ضد الحزب.

برَّر الحرس الثوري تصعيده العسكري ضد مواقع الحزب «باستهدافه المتكرر لأمن محافظات كردستان إيران وكرمانشاه وأذربيجان الغربية عن طريق إرساله فرقًا تخريبية للنيل من أمن هذه المحافظات، وتنفيذه أجندة الاستكبار العالمي»[2]، في إشارةٍ إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

يعكسُ التصعيد الإيراني ضد كردستان العراق سواءً في المناطق التي يقطنها عناصر المعارضة الكردية، أو في مطار أربيل الدولي الذي يستضيفُ قاعدة أمريكية في هذا التوقيت بالتحديد الذي يقف فيه العراق على أعتاب انعقاد الاستحقاق الانتخابي البرلماني، رغبةَ إيران في خلط الأوراق وتعقيد المشهد العراقي قُبيل تنظيم الانتخابات، وذلك بمثابة محاولة استباقية إيرانية لأية نتائج انتخابية غير مرضية لإيران وأذرعها في العراق، ويحمل ذلك رسائل للعراق بأنَّ إيران تستطيع تأجيج الأوضاع على الساحة العراقية متى شاءت، ورسائل للحزب الكردي المعارض للنظام الإيراني بعدم دعم التململ المتنامي داخل المناطق الكردية الإيرانية نتيجة تراكم الأزمات الحياتية والمعيشية والصحية بفعل العقوبات وفيروس كورونا. يتوقع استمرارية المحاولات الإيرانية لخلط الأوراق في الداخل العراقي عامَّة وأربيل خاصَّة حتّى بعد إجراء الانتخابات البرلمانية، لدفع العراق بعدم قبول وجود مستشارين عسكريين أمريكيين بالعراق بعد الانسحاب

---

(1)*)) تحظر إيران هذا الحزب منذ الثورة الإيرانية 1979م، وتصنفه تنظيمًا إرهابيًا لكونه -في الرواية الإيرانية- يعادي الثورة الإيرانية منذ اندلاعها، ويتحالف مع العدو الأمريكي ضد المصالح الإيرانية.

(2) موقع انتخاب، سپاه: حمله با 7 موشک به مقر تروریست‌ها در کردستان عراق، (18 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3lebhfY.

الأمريكي نهاية ديسمبر 2021م، ولمواجهة ما تعُدُه إيران تنامي الحضور الإسرائيلي بالشمال العراقي بتأكيدها على توسّع الأنشطة الاستخباراتية الإسرائيلية شمالي العراق[1]، وغيرها من الدوافع الإيرانية المبرّرة للاستهداف الإيراني المتكرر بالطائرات المسيرة لأربيل الموصوفة إيرانيًّا بالمحافظة العصيَّة على التمدد الإيراني.

خلاصة

يبدو من التطورات العراقية الراهنة أنَّ هناك عاملين جوهريّيْن سيرسمان مستقبل مسار الانتقال نحو الدولة بما يعنيه من جهود عراقية نحو استقلالية الدولة واحتكارها للسلاح وتحقيق التوازن في العلاقات الخارجية، الأول: نتائج الانتخابات البرلمانية المقبلة وما إذا كان التحالف الذي سيشكل الحكومة الجديدة داعمًا لمسار الدولة أو اللادولة، الثاني: الانسحاب الأمريكي من العراق وإنهاء المهام القتالية للقوات الأمريكية المتبقية في العراق، وفي هذا السياق تأتي زيارة الكاظمي لإيران لتحقيق التهدئة المطلوبة من جانب ميليشيات إيران في العراق لإجراء الانتخابات، ويأتي أيضًا التصعيد الإيراني ضد الشمال العراقي لخلط الأوراق قُبيل انعقاد الانتخابات البرلمانية.

(1) صحيفة وطن امروز، هشدار فرمانده نیروی زمینی سپاه به اقلیم شمال عراق موشک‌ها آماده شلیک، (16 شهریور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/2X2Nrv4.

إيران وسوريا

بينما ناقش ملف شهر أغسطس 2021م الأسباب والغايات خلف التصعيد السوري في درعا جنوبي سوريا، ودلالات تعيين وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان وانعكاسه على الملف السوري. يأتي تقرير سبتمبر 2021م، امتدادًا لمجريات أحداث أغسطس والمتعلق بملف الطاقة وارتباطه بالتصعيد السوري في محافظة درعا ومحاولة كلا الجانبين السوري والروسي، وكذلك الإيراني، الضغط على باقي الأطراف المعنيَّة بهذا الملف من أجل اكتساب أكبر قدر من التوافقات والتفاهمات التي تحقّق مصالح كل جانب على حدة. وبناءً على ذلك، يمكنُ تلخيص محاور شهر سبتمبر كالتالي:

أوّلًا: زيارة بشار الأسد لروسيا..دلالات وإشارات لإيران

فتحت الزيارة غير المعلنة للرئيس السوري بشار الأسد، إلى موسكو في 14 من سبتمبر، ولقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، باب التحليلات حول دلالات الزيارة وما حملتهُ من إشارات مختلفة للعديد من الأطراف الإقليميَّة والدوليَّة المعنيَّة بالشأن السوري[1] وجاءت هذه الزيارة في وقتٍ يشهد فيه الملف السوري حراكًا متنوعًا في مختلف الاتجاهات، ووسط أجواء تغيُّرات حثيثة تجري في سوريا والمنطقة، وهي -بلا شك- تغيُّرات مرتبطة بالزيارة، أو تنعكس عليها بشكلٍ أو بآخر.

وعلى الرغم من أنَّ البيان الرسمي الصادر عقب الإجتماع لم يشر صراحةً إلى حضور الدور الإيراني من بين الأجندة التي تمَّ مناقشتها في الاجتماع، إلَّا أنَّ ذلك لا يعني أنَّ إيران لم تكُن حاضرة في نقاشات الطرفين من خلف الستار، وذلك لاعتباراتٍ عدَّة، من أهمها: أنَّ المصالح الإستراتيجية لروسيا أوّلًا تتعارض مع أيّ نفوذ مستقبلي لطهران في سوريا، فالدور الإيراني يقلق خطط روسيا لتأمين وضع سياسي في سوريا يتيحُ لها التحكم في الوضع على المدى البعيد وعقد اتفاقيَّات تمكّنُها من استعادة ما أنفقته وتأمين مناخ أمني وعسكري يتيح للأسد الحُكم في ظروف مريحة، وهو وضع يهدّده بقاء النفوذ الإيراني.

وثانيًا: جاءت زيارة الرئيس السوري إلى موسكو عقب زيارة أجراها وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لابيد، والتي أعقبها تصريحه ضد الوجود العسكري الإيراني في

---

(1) خبرگزاری مهر، در سفر بشار اسد به مسکو چه گذشت؟، (23 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3Fexio6 .

سوريا، وإطلاق آليَّة تنسيق لتعزيز التفاهمات على المستوى العسكري، خاصة وأنَّ روسيا سبقَ وأن اعترضت على بعض العمليَّات العسكرية الإسرائيلية التي طالت مواقع عدَّة داخل الحدود السورية، والتي دفعت موسكو لتفعيل منظومات دفاعها الجوي في سوريا، ما حال دون تحقيق أهداف تلك الضربات. وكان هذا مؤشّرًا على تصاعد الموقف بين موسكو وتل أبيب، ما تطلَّب أن يكون هناك إعادةٌ للحوار والتفاهم بين الدولتين حول سوريا[1].

ويتعلق الاعتبار الثالث بسعي روسيا إلى الوصول إلى تفاهمات وتوافقات تتعلق بالشأن السوري مع الولايات المتحدة الأمريكية في منطقتين حيويَّتيْنِ بالنسبة للأخيرة، وهُما الجنوب السوري وشمال شرق سوريا. فروسيا تهدف إلى تخفيف الولايات المتحدة بعض العقوبات المفروضة على الحكومة السورية مقابل الضغط على الأسد لإبعاد الجانب الإيراني من الحدود الجنوبية من محافظة درعا، ضمن إطار التزام موسكو بأولويَّة أمن إسرائيل في هذه المنطقة، وأيضًا ضمن إطار الاستفادة من الضوء الأخضر الممنوح من قِبل إدارة جو بايدن في تمرير الغاز والكهرباء من مصر والأردن إلى لبنان وذلك عبر المرور بسوريا[2]. في المقابل، يمثّل احتماليَّة انسحاب القوات الأمريكية من الشمال الشرقي من سوريا من دون إحداث تسويةٍ توافقية مع باقي الأطراف في الداخل السوري مصدر قلقٍ لكلا الجانبين الروسي والأمريكي. فموسكو وواشنطن تهتمان أوّلًا بالتوافق حول مَنْ سينوب عن القوات الأمريكية في حال انسحابها، وذلك تفاديًا لملء الفراغ الذي قد يحدث بطريقة فوضوية كما حصل في أفغانستان، وما سيترتب عليه من اضطرابات محتملة على الحدود السورية-العراقية والتي ستمثل فرصةً كبرى لإيران وميليشياتها في كلٍّ من العراق وسوريا في توسيع أنشطتها وممارساتها، وما قد يترتب على هذا الاستقلال الإيراني في احتماليَّة تفجّر التوتّرات بين الميليشيات الإيرانية و»قوات سوريا الديمقراطية« في هذه المنطقة[3].

وتستدعي الاعتبارات السابقة جميعها أن تضمن موسكو عدم حصول خروقات من قِبل الحكومة السورية، وتقديم ضمانات سورية وتنازلات إيرانية في سوريا لتهدئة الصراع، وهو ما يتطلب حوارًا وتنسيقًا يجمع بين روسيا وسوريا وإيران، ولعل إجراء بوتين اتصالًا هاتفيًّا مع الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في أعقاب تلك الزيارة، يعني أنَّ ثمَّة قضايا إستراتيجية بُحثت بين الرئيسين السوري والروسي، كان من بينها ملف

---

(1) خالد خليل، هل تنجح روسيا في تعويم الأسد عبر البوابة الإسرائيلية؟، تليفزيون سوريا، (24 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3otYeKA.

(2) وليد شقير، الأسد طلب من بوتين وساطته مع واشنطن لرفع العقوبات، إندبندنت عربية، (17 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/2Y926W2.

(3) حسن فحص، سوريا عنوان جدلٍ إيراني روسي، المدن، (19 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3l1ShCe.

الوجود الإيراني، وأنَّ هناك تحركًا إستراتيجيًّا قادمًا في الأزمة السورية لن يُستَبعَدَ منه مناقشة الدور الإيراني في سوريا ومحيطها المجاور[1].

ثانيًا: أزمة الطاقة في لبنان.. وانعكاسُ معالجاتها على سوريا

في ظلّ الأزمة السياسية والاقتصادية الطاحنة التي يعاني منها لبنان، شكلت أزمةُ الوقود منحًى آخر أكثر خطورة في ظل تفاقمها، وتأثيره على ملفات خدماتية أخرى،كملف الكهرباء والطاقة. وبرز في هذه المرحلة بالذات دور إيران وحزب الله في تجيير هذه الأزمة لصالحهما؛ فأعلن الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، عن سعيه لحلّ أزمة الوقود، عبر توريده مجموعةً من السفن المحمَّلة بالوقود من إيران[2] إلى لبنان وذلك بالمرور عبر الأراضي السورية. وبالطبع تبدو هذه المبادرة من قبل إيران وحزب الله إنسانيةً في ظاهرها، إلَّا أنَّ الغاية الحقيقية من هذه المبادرة هي لتحقيق أهداف إستراتيجية وتكتيكية لإيران في كلٍّ من لبنان وسوريا.

وأمام مجموعة من الدوافع السياسية، أبرزها: الخشية من تعاظم الدور الإيراني في سوريا ولبنان، أعلنت الولايات المتحدة، وعبر سفيرتها في لبنان دوروثي شيا، عن منح مصر والأردن والبنك الدولي الضوء الأخضر لمعالجة أزمة الطاقة في لبنان، عبر مدّ خط أنابيب الغاز المصري، بحيث يعبُر من الأردن إلى سوريا، ومنها إلى لبنان.

وفي الآونة الأخيرة باتت انعكاساتُ مفاوضات الاتفاق النووي بين الولايات المتحدة وإيران واضحة على الملف السوري، وعلى مايبدو أنَّ تعثّر الوصول إلى تفاهمات بين أطراف الاتفاق حول النفوذ الإيراني في المنطقة- بما فيها سوريا- دَفَع واشنطن إلى غضّ الطرف عن عبور سفن المحروقات الإيرانية لسوريا متوجهة نحو لبنان، وتقديم بعض التنازلات والتسهيلات مع بعض الخطوات السياسية والاقتصادية العربية تجاه الحكومة السورية، في محاولة لإعطاء سوريا مكاسب آنية مقابل التضييق على إيران.

وتفرض كلا المعالجتين السابقتين- الإيرانية والأمريكية- مكاسب وخسائر ستنعكسُ بشكلٍ مباشر أو غير مباشر على الدور الإيراني في سوريا، فمن جهة سيكون لاتفاق »خطِّ الغاز العربي« آثارٌ إيجابية لإيران، إذ إنَّ طهران تعُدُّه خطوة أولى ستليها خطوات لاحقة أكبر، كونه أحدث صدعًا في جدار الموقف الأمريكي وسيُساهم في حلحلة التأزم الشديد في المشهد الاقتصادي في كلا الدولتين السورية والبنانية ولا سيَّما في موضوع الطاقة. ومِن جهة أخرى تمثل بوادر الانفتاح العربي على سوريا

---

(1) خبرگزاری جمهوری اسلامی، ابراز امیدواری رییسی و پوتین برای دیدار در آینده نزدیک، (23 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/2Y9qNld .

(2) خبر گزاری فارس، تحلیل روزنامه عربی لندنی از رسیدن سوخت ایران به لبنان، (27 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3D4poeY .

والحوار الروسي- الأمريكي الضمني حول تقليص النفوذ الإيراني في سوريا مصدر قلق لطهران، لذا من المتوقع أن يكون هناك ضغط إيراني لعرقلة الاتفاق وإخضاعه لمساومات إيرانية، خاصة وأنَّ لإيران نفوذٌ كبيرٌ في سوريا ولها قوى عسكرية على الأرض وداخل جيش النظام إلى جانب وجود ميليشياتها العسكرية في العديد من المناطق الحدودية السورية.

ثالثًا: استياء إيراني من ضعف العوائد الاقتصادية لإيران في سوريا

أقرَ نائب رئيس غرفة التجارة السورية – الإيرانية، علي أصغر زبردست، بخسارة طهران المنافسة الاقتصادية مع روسيا في سوريا، واعتبرَ، وَفق تصريحه الرسمي، أنَّ العلاقات الاقتصادية مع سوريا تسير ببطء مقارنةً بما تجنيه روسيا وتركيا اقتصاديًّا في سوريا [1]في المقابل اعتبر مهدي عباسي، رئيس المكتب الاقتصادي الإيراني في حلب بسوريا، أنَّ التجارة الرسمية في الصادرات والواردات الإيرانية مع سوريا غير متلائمةٍ مع حجم الاتفاقيات والمناقصات التجارية التي تمَّ توقيعها مع الجانب السوري، مقارنةً بمنافسي إيران في السوق السورية، حيث بلغت الصادرات الإيرانية إلى سوريا نحو 85.5 مليون دولار، أي حوالي 2.5% من إجمالي الصادرات الإيرانية للخارج، ونحو 11 مليون دولار واردات إيرانية من سوريا، أي نحو 1.5% من إجمالي الواردات الإيرانية[2].

ويكشفُ كلا التصريحين الرسميَّين عن مدى الإستياء الإيراني من العوائد الاقتصادية التي تجنيها إيران من استثماراتها المتنوعة داخل سوريا، على الرغم من كثرة الاتفاقيات والصفقات التي تمَّ توقيعها في مجالات عدَّة بين الدولتين. وقد يكون ماتشهده سوريا من حراك داخلي ودولي هو الدافع الأكبر خلف هذه التصريحات، فمِن جهة، جاءت هذه التصريحات بعد أيام قليلة من زيارة الرئيس السوري بشار الأسد لموسكو، والتي أسفرت عن التوقيع على عددٍ من الاتفاقيات الاقتصادية طويلة الأمد. ومن جهةٍ أخرى، جاءت مترافقة مع انفتاحٍ إقليمي ودولي على الساحة السورية، كالإعلان عن إعادة افتتاح معبر جابر/نصيب بشكلٍ كامل، الأمر الذي سينعكس سلبًا على المطامع الاقتصادية الإيرانية في السوق السورية.

خلاصة

يمكنُ القول إنَّ زيارة الرئيس السوري بشار الأسد، لموسكو، والملفات التي تناولتها الزيارة والقضايا التي طُرحت فيها، سواءً بشأن سوريا أو التعامل مع إسرائيل وإيران،

---

(1) خبرگزاری کار ایران، نفع اقتصادی سوریه نصیب روسیه شد / تجار مخالف بشار اسد با کشورهای خلیج فارس کار می‌کنند / مراودات تهران – دمشق به کندی پیش می‌رود، (27 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/2YaMF09.

(2) خبرگزاری کار ایران، ترکیه با قاچاق 26 درصد از بازار سوریه را دارد / خط اعتباری یک میلیارد دلاری باید عیان شود / هنوز در سوریه رایزن بازرگانی نداریم، (30 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3D8Ot8K .

أو فيما يتعلق بخلق تفاهمات مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ فضلًا عن الحراك العربي والإقليمي والدولي حول سوريا، تدفعنا لترجيح أنَّ المرحلة القادمة قد تشهد المزيد من التطورات وقد تُقدِمُ العديد من دول المنطقة على إعادة علاقاتها مع سوريا، لموازنة الوجود الدولي هناك.

الشـــأن الدولـــي

ناقش المِلف الدولي التفاعُلات الإيرانية مع كُلٍّ من الولايات المتحدة وأوروبا. فيما يتعلَّق بتفاعلات إيران مع الولايات المتحدة، تمَّ التركيز على ثلاثة محاور رئيسية، هي: الحرص الأمريكي والاستعدادات الإيرانية لاستئناف المفاوضات، الضغوط الأمريكية على إيران، وأخيرًا أوراق الضغط الإيرانية المتاحة. وحول العلاقات الإيرانية-الأوروبية، تمَّ رصد أهمّ التفاعُلات بين الجانبين خلال شهر سبتمبر، والمتمثِّلة في تطوُّرات البرنامج النووي الإيراني، الشدّ والجذب بين بريطانيا وإيران، والمساعدات الطبِّية الأوروبية لإيران.

إيــران والولايات المتحــدة

لا تزال الولايات المتحدة تعوّلُ على الدبلوماسية كمسارٍ لإحياء الاتفاق النووي مع إيران، وكآليَّة للسيطرة على طموحات إيران النووية، مع اختبارٍ إمكانية توسيع الاتفاق ليشملَ قضايا أخرى من خلال الاحتفاظ بسُلطة العقوبات والضغوط.

في الوقت نفسه، تعيد حكومة إبراهيم رئيسي بناءَ إجماعٍ داخليٍّ جديد بشأن المفاوضات، حيث تؤكد على أهميَّة المفاوضات والحوار، لكنها ترغبُ في تجاوز التحديات التي ظهرت خلال الجولات التي تمَّت خلال الحكومة الجديدة، وترغب في الذهاب إلى فيينا على أرضيةٍ أكثر تماسكًا، وبأوراق ضغطٍ تحوُل دون اضطرارها لتقديم تنازلاتٍ جوهرية، وربما تعمل إيران في ظل التراخي الأمريكي وغياب البدائل على الوصول للعتبة النووية تحت غطاء المحادثات المتوقَّعة. يحاول هذا التقرير أن يلقيَ الضوء على تطورات العلاقات الأمريكية-الإيرانية خلال شهر سبتمبر 2021م، من خلال التركز على عددٍ من المحاور، أهمها: أوّلًا: حرصٌ أمريكي واستعداداتٌ إيرانية لاستئناف مفاوضات فيينا، ثانيًا: الضغوط الأمريكية على إيران، ثالثًا: أوراق الضغط الإيرانية، وأخيرًا النتائج والآفاق.

أوّلًا: حرصٌ أمريكي واستعداداتٌ إيرانية لاستئناف مفاوضات فيينا

بعد تشكيل الحكومة الإيرانية الجديدة دعت الولايات المتحدة والأطراف الأوروبية، طهران لاستئناف المفاوضات حول إحياء الاتفاق النووي، حيث لا يزال الرئيس الأمريكي جو بايدن يعتقد أنَّ الدبلوماسية هي أفضل السُبل، وذلك بحسب ما صرَّحت به المتحدثة الرسمية باسم البيت الأبيض في 15 سبتمبر 2021م[1]، وهو ما أكد عليه بايدن مرةً أخرى أثناء خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بقوله: «نحنُ مستعدون للعودة إلى التطبيق الكامل للاتفاق في حال قيام إيران بنفس الشيء»[2].

في المقابل، أكدت إيران، مسؤولية الولايات المتحدة على تعطيل الاتفاق النووي، وشككت في الموقف الأمريكي الذي يحمل إشاراتٍ متناقضة ولا سيَّما بعد فرض مزيدٍ من العقوبات على إيران، ومع ذلك تبدي الحكومة وجهةَ نظرٍ إيجابية بشأن استئناف المفاوضات شرط

---

(1) وكالة إيسنا للأنباء، سخنگوی کاخ سفید: بایدن معتقد است که دیپلماسی با ایران بهترین راه است، (25 شهریور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3nCwzGT.

(2) أرتي عربي، بايدن من منبر الأمم المتحدة: مستعدون للعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران، (21 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3kQMrnl.

أن تُسفر عن نتائج ملموسة، من وجهة نظر رئيسي، يجبُ أن تسفر المفاوضات عن رفع العقوبات، ولا يجبُ التفاوض على اتفاقٍ نوويٍّ جديد، ويجب أن يكون هناك ضمانات[1].

ثانيًا: الضغوط الأمريكية على إيران

1. **التأكيد الأمريكي على عدم امتلاك إيران للأسلحة النووية:** تؤكد الولاياتُ المتحدة على التزامها بعدم امتلاك إيران أسلحةً نووية، وفي هذا الصدد، تضغط لإحالة الملف إلى مجلس المحافظين الذي قد يحيله بدوره إلى مجلس الأمن لحثّ إيران على العودة للمفاوضات، وتستغل قلق الأطراف الأوروبية من عدم وفاء إيران بالتزامها في منتصف سبتمبر بشأن فحص معدَّات المراقبة وعدم تنفيذ الاتفاق الذي توصلت إليه الوكالة مع إيران في 12 سبتمبر 2021م[2].

2. **مزيدٌ من العقوبات الأمريكية والمحاولات الإيرانية للحد من تأثيرها:** فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوباتٍ ضد 13 شخصًا و8 شركات مرتبطة بإيران وحزب الله، والأشخاص الخاضعون للعقوبات هُم من إيران والصين والكويت ولبنان. ومقر الشركات الخاضعة للعقوبات في الإمارات وهونغ كونغ[3]، كما اتخذت الولايات المتحدة وقطر إجراءات منسّقة في 29 سبتمبر 2021م ضدّ شبكة مالية رئيسية لحزب الله بسبب دعمها المادي لنشاطات حزب الله، كذلك أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية فرض عقوباتٍ ضد 4 إيرانيين بتهمة «محاولة اختطاف صحافي في نيويورك»، كذلك وجهت محكمة فيدرالية في ميامي إلى ثلاثة من سكان فلوريدا اتهاماتٍ بجرائم تتعلق بانتهاكاتهم للعقوبات الأمريكية على إيران وعمليَّات غسيل أموال، واستمرارًا لعملية حذف التطبيقات الإيرانية من المتاجر الإلكترونية الأمريكية نتيجة العقوبات، تمَّ حديثًا حذف تطبيقَيْن إيرانيَّيْن من تطبيقات «غوغل بلاي»[4].

3. **تنسيقٌ أمريكي أوسع مع إسرائيل:** فتح رحيل بنيامين نتنياهو وتولّي رئيس وزراء إسرائيلي جديد، المجال أمام مزيدٍ من التنسيق بين إدارة بايدن وإسرائيل بشأن إيران، تمثَّلت مظاهر ذلك في لقاء بايدن برئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت في البيت الأبيض، وتأكيده خلال اللقاء على أنه «إذا فشلت الدبلوماسية، فنحن مستعدون لطرح خيارات أخرى على الطاولة»[5]، كما أسفرت المباحثات بين الحكومتين عن تعيين سفير الولايات المتحدة السابق دان شابيرو عضوًا في فريق المفاوضات التابع للخارجية الأمريكية

---

(1) وكالة برنا، کسی از مذاکره نمی‌ترسد / در مجلس نهم کسی مخالف اصل مذاکره نبود / برای مذاکره، مذاکره نمی‌کنیم، (14 شهریور1400هـ ش)، تاریخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3yKHwYN.

(2) وكالة ايسنا، تحلیل یک کارشناس مسائل بین‌الملل درباره لغو تحریم‌ها علیه ایران، (02 مهر 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3ENxeLt.

(3) وكالة أنباء فارس، آمریکا 13 فرد و 8 شرکت مرتبط با ایران و حزب‌الله را تحریم کرد، (26 شهریور1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3tNiLKH.

(4) وكالة إيسنا، تحریم دوباره از پلتفرم‌های ایرانی قربانی گرفت، (17 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3yQXO2p.

(5) صحيفة جوان، وین فقط نقدی، (13 شهریور 1400هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3yLsNwA.

مع إيران، ليصبح مسـؤولًا عن الجوانب الإقليمية المتعلقة بإيران، والتنسـيق مع إسـرائيل، كذلك إجراء مناوراتٍ مشـتركة في البحر الأحمر لاختبار إمكانية إغلاق خليج العقبة ومنع تسلّل أيّ سفينة حربية إيرانية إليه.

4. **دعـمُ فريـق إيـران في وزارة الخارجية بعناصر «متشـدّدة»**: شـكّل مبعوث الولايات المتحدة الأمريكيـة في شـؤون إيران روبـرت مالي مجموعةً سـريَّة من أجل مشـاورةِ أكثر الخبراء «تشـددًا» ضـد إيران ومِن ضمنهم مسـؤلون أمريكيون كانوا في حكومـة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، فيما يبدو أنه استعدادٌ لبدائل فشل مسار المفاوضات مع إيران.

5. **تنسـيق الجهـود مـع القـوى الإقليميـة**: ناقش وزيـر الخارجية الأمريكـي أنتوني بلينكن والدول الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربية العملَ على تحقيق نهج مشـترك تجاه حلٍّ دائم للنزاع في اليمن ومتابعة الدبلوماسـية لتحقيق عودة متبادلة للامتِّثال لخطة العمل الشاملَة المشتركة ومواجهة سلوك إيران العدواني المستمر في الخليج. وعلى الصعيد الإقليمي، قدّمت واشنطن 47 مليون دولار مساعدةً فورية للجيش اللبناني، وتعتقد واشنطن أنَّ دعم الجيش اللبناني سـيكون ثقلًا موازنًا لحزب الله، وسـيعزّزُ دور الجيش في النظام اللبناني مستقبلًا.

6. **الضغـط بورقـة مزدوجي الجنسـية**: بالتزامن مـع مرور 2000 يوم على اعتقال واحتجاز الناشطة البريطانية من أصلٍ إيراني نازنين زاغري في إيران، دعا وزيِر الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إلى الإفراج عنها وعن كافة المعتقلين من مزدوجي الجنسية في إيران.

ثالثًا: أوراق الضغط الإيرانية

1. **التصعيـد النـووي**: بحسـب الوكالة الدولية للطاقة الذرية بلـغ إنتاج إيران من اليورانيوم المخصَّب بدرجة نقاء 60% أكثر من 10 كيلو جرام، كما وصل إنتاجها من اليورانيوم المخصَّب بدرجـة نقـاء 20% أكثر من 84 كيلو جرام، وهو ما يمثّـلُ قفزةً كبرى مقارنةً بالأوضاع قبل ثلاثة أشـهر، وتبدي إيران رغبةً في مواصلة إجراءاتها قبل العودة لطاولة المفاوضات، وقد ناورت بدعوتها للأمين العام للوكالة رافائيل غروسي لإجراء محادثاتٍ في طهران من أجل تفادي إصدار قرارٍ من مجلس المحافظين بإدانة إيران، ومع أنَّ هذا الاتفاق قد تسـبَّب في تقليل حِدَّة التوتراتٍ بين إيران والوكالة، باعتبار أنه تمَّ الاتفاق على السماح لمفتّشي الوكالة بفحصِ معدَّات المراقبة واسـتبدال بطاقات الذاكرة الخاصة بالمعدَّات، غير أنَّ إيران عادت للتملـص من التزامها ولم تتيح للوكالة الدولية للطاقة الذرية حق الوصول إلى ورشـة عمل بمجمع «تسـاي» في كرج لإعادة تركيب الكاميرات، وهو ما دفع الوكالة لإصدار بيان تدين فيه إيران لعدم تعاونها.

2. **دعم مبدأ «التوجه شـرقًا»**: تسـعى إيران لخلق بدائل للعزلة المفروضة عليها من الولايات المتحـدة لتقليـل حجم الضغوط، واعتبرت إيران قبول عضويتها في منظمة شـنغهاي دعمًا

لهذا التوجه، ويتيحُ وجود الصين وروسيا وجيران إيران في شنغهاي فرصةً لزيادة الصادرات إلى الدول الأعضاء وتعزيز مكانة إيران في المنطقة والعالم[1].

كما ترغب إيران في توسيع نطاق علاقاتها التجارية مع أفغانستان ما بعد الانسحاب الأمريكي، ولا سيَّما أنَّ تجار أفغانستان لعبوا دورًا رئيسًا في دعم الريال الإيراني عبر ضخّ الدولارات التي كانت تقدَّر يوميًّا قبل الانسحاب الأمريكي بنحو 5 ملايين دولار.

3. **التعاون التجاري وإيجاد وسائل للتبادل المالي بعيدًا عن العقوبات:** أثناء وجوده في نيويورك للمشاركة في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، حرص وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان خلال لقاءاته مع نظرائه على إجراء مشاورات بشأن تعزيز العلاقات الاقتصادية والتعاون التجاري، مع إيجاد بدائلَ عملية للتبادل المالي. في هذا السياق، تبحثُ إيران مع فنزويلا خارطة طريقٍ للتعاون التجاري ووضع إستراتيجية لتسديد الديون من بينها اتفاقية لـ «مقايضة» النِّفطِ مع إيران[2]، كما يتبنَّى وزير النِّفط الجديد جواد أوجي برنامجًا يعرَفُ بدبلوماسية الطاقة محوره العمل على رفع مستوى الصادرات وتجارة الغاز، ولا سيَّما لدول الجوار وخصوصًا العراق وتركيا.

4. **الانضمام لجبهة دولية مقاومة للولايات المتحدة:** ترى إيران أنه من الضروري أن تشكِّل الدول التي فرضت الولايات المتحدة عليها عقوبات، ناديًا للعقوبات، كي يحلوا الكثير من مشكلاتهم من خلال هذا النادي عبر إبرام الاتفاقيَّات، ويكسروا العقوبات.

تستفيدُ إيران في هذا الصدد من قيام الصين إضافةً إلى روسيا والدول «المتضررة» من الولايات المتحدة بالعمل على تطوير منظومةٍ بديلة لتحويل الأموال حول العالم بالعملات الرقمية، والحدّ من السيطرة الأمريكية على الاقتصاد العالمي من خلال منظومة «السيفت»، وفعليًّا يسمح الصينيون للإيرانيين بالتجارة بالعملة الرقمية الصينية لتجاوز العقوبات الأمريكية، وأرسلت إيران ناقلات نفط من إيران إلى سوريا ولبنان للتأكيد على هشاشة العقوبات.

5. **تعاونٌ عسكري مع روسيا:** مواقعُ إيرانية تنقل عن صحف روسية أنَّ إيران ستتسلَّمُ قريبًا صفقة طائرات روسية من نوع «سوبرـجت100». وقال رئيس شركة «سوخوي» يوري سليوسار: إنَّ التسليم سيتم قريبًا وأنَّ الصفقة التي تمَّت بعد مفاوضات ستعود بأرباحٍ كبيرة.

6. **الضغوط العسكرية على الولايات المتحدة في العراق:** قامت ميليشيات إيران في العراق بشنّ هجماتٍ على القواعد الأمريكية في مطار أربيل، والقنصلية الأمريكية، وتعُدُّ

---

(1) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، إيران ومنظمة شنغهاي: مزايا الانضمام وحدود الحركة، (29 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/2WmmnH8.

(2) إندبندنت فارسي، قرارداد «سواپ نفتی» ایران و ونزوئلا با وجود تحریم‌های آمریکا، (03 مهر 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3m4cd73.

إيران قاعدةَ «الحرير» في شـمال العراق التي تتمركز فيها القوات الأمريكية، أنها تسـاعد الجماعات الكردية الإيرانية الانفصالية[1].

رابعًا: النتائج والآفاق

على الرغم من تمسك الجانبيْن الأمريكي والإيراني بالعودة للمفاوضات، لكن لا يزال هناك غمـوضٌ بشـأن كيفية العودة إلى الطاولة، فوزير الخارجيـة الإيراني يقول: إنَّ إيران تدرس نتائـج الجولات السـابقة، ومِـن ثَمّ ليس معروفًا هل سـيتم اسـتئناف المفاوضات من حيث توقفت في 21 أغسـطس 2021م، أم بشـكلٍ آخر وفي إطارٍ مختلف، فما تطرحه أطراف النظام الإيراني هو عودةٌ للتمسك برفع جميعِ العقوبات، وعدمِ الدخول في مفاوضاتٍ حول برنامج الصواريخ والإرهاب والقضايا الإقليمية وغيرها وهناك اتجاهٌ لِلَعب المجلس الأعلى للأمن القومي دورًا في المفاوضات.

والواضح من الموقف الإيراني أنَّ هناك اتجاهًا لكسب أكبر قدرٍ من الوقت، وإظهار صلابة فيما يتعلق بالمطالب الرئيسة، مع متابعةٍ لسياسة تهدفُ إلى تحييد أثر العقوبات، والتحرك على عدَّة محاور لموازنة الضغوط الغربيةً والأمريكية حتَّى تنخرط في المفاوضات بأقل قدرٍ من الضغوط، ومِن ثَمّ تجنب تقديم تنازلات جوهرية.

في الوقت نفسـه، تحافظ الولايات المتحدة على إسـتراتيجية الضغوط على إيران وتضيف مزيـدًا من العقوبات والضغوط علـى إيران من أجل دفعها لطاولة المفاوضات، وبالرغم من منـاورات إيـران لكنّ الواضح أنَّ الولايـات المتحدة والأوروبيين لن يتراجعـوا عن مواقفهم، وربما لن تتمكَّن إيران من الحصول على امتيازات أكثر من جرَّاءِ ابتزازها النووي، ولا سيَّما أنَّ حكومة رئيسي تواجه أزمةً اقتصادية متفاقمة، والوضع مهيأٌ لاندلاع احتجاجاتٍ واسعة النطـاق، وهـذه الأوضاع قد تفرضُ على رئيسـي عـودةً عاجلة لطاولـة المفاوضاتً، وعدم الحصول على أية ضماناتٍ مُسبقة بنتائجها.

خلاصـة

ينتظـر الطرفـان الإيراني والأمريكي العـودة إلى طاولة المفاوضات، ربمـا هناك تقديراتٌ متفاوتـة لنتائـج المفاوضات من الجانبـيْن، ترى إيران أنَّ فرصتها أكبـر خلال هذه المرحلة لإعـادة إحيـاء الاتفاق النـووي دون تقديم تنـازلات جوهرية، لكن لو اسـتمرت الفجوة بين الطرفين، فإنَّ العواقب سـتكون وخيمة على الطرفيْن وربما على المنطقة ككُل، ولا سـيَّما أنَّ إيران تقترب أكثر فأكثر من العتبة النووية تحت غطاء المحادثات، وستكون إدارة بايدن أمام تحدٍّ في توفير بديل للدبلوماسـية، فخِيار العقوبات القصوى سـيحتاج إلى جهد مضاعف، وقد يعرقل سياسـتها الخارجية الراهنة تجاه الصين والشـرق الأوسـط، ومُضي إيران في

---

(1) وكالة تسنيم، هشـدار مسـتقيم ايران به آمريكا / آيا سرنوشت عين الاسـد در انتظار پايگاه حرير اسـت؟، (30 شهريور 1400هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2021م، https://bit.ly/3kt5mEq.

سياســاتها النوويــة ســيتطلبُ تكلُفة عالية وربما مخاطر كبيرة في الشــرق الأوســط، لكن على إيران في حالة الذهاب لهذا الخِيار أن تســتعد لعودة العقوبات الدولية المتوقَّعة، وإلى احتمال خلق إجماعٍ دولي للتعاطي مع خروقاتها النووية.

أوروبـا وإيـران

تناول تقرير شهر أغسطس الماضي سياقات الاتصال السياسي بين الطرفين ومحاولة أوروبا إيجاد أواصر للعلاقة مع الحكومة الإيرانية الجديدة وتلويحها بالضغط على طهران في المِلفات الإنسانية، ولا سيَّما مع بروز الشقاق الظرفي تجاه أمن الملاحة البحرية. خلال شهر سبتمبر، اعتلت قضايا البرنامج النووي الإيراني ومسائل العودة للمباحثات النووية سُلم الأولويات في العلاقة الأوروبية-الإيرانية، وعُقدت لقاءاتٌ متوالية ما بين الجانب الإيراني والوكالة الدولية للطاقة الذرية بغية الوصول إلى تسويةٍ مُرضية فيما يتعلق بكاميرات المنشآت النووية الإيرانية ومدى تجاوب إيران مع مهام وتساؤلات مفتّشي الوكالة.

نستقرئ في هذا الجزء العلاقة بين الطرفين من خلال التفاعلات السياسية الظاهرة في جوانب ثلاثة، الأول: قضايا البرنامج النووي الإيراني، والثاني: شدّ وجذب بين بريطانيا وإيران، وثالثًا: حيثيات المساعدات الأوروبية الصحيَّة لإيران.

أوّلًا: قضايا البرنامج النووي الإيراني

الخطاب الأوروبي العام تجاه إيران خلال شهر سبتمبر يدور في فلك المطالبة بتسريع العودة إلى المباحثات النووية دون تأخير، وحثّ إيران على التجاوب مع الإشكاليات والأسئلة التي تطرحها الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وهو ما جاء على لسان الممثّل السامي للشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل بعد لقائه وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، حيث عبَّر بوريل عن قلقه «بشأن المسار العام للبرنامج النووي الإيراني»[1]، وشدَّد مرةً أخرى على الأهميَّة الكبرى لاستئناف المحادثات في فيينا دون تأجيلٍ للعودة إلى الاتفاق النووي.

الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد أن شاب علاقتها مع إيران تصدّعٌ واضحٌ خلال الأشهر الماضية فيما يتعلق بكاميرات المراقبة في المنشآت النووية، استطاعت عقد اتفاقٍ مع الجانب الإيراني يخوّلها لإدخال بطاقات ذاكرةٍ جديدة بكاميرات المراقبة، ولم تُعلن تفاصيل أكثر حول الموضوع، إلَّا أنها تبدو تسوية مرضيةً لكلا الطرفين، أتمَّها مدير الوكالة رافائيل غروسي مع رئيس هيئة الطاقة الذرية الإيرانية محمد إسلامي[2].

---

(1) "EU calls for quick resumption of Iran nuclear talks," Saudi Gazette, 22 Sep, 2021, Accessed: 01 Oct, 2021, https://bit.ly/3FcLtKk.

(2) "IAEA strikes deal with Iran on monitoring of nuclear programme," UN News, 13 Sep, 2021, Accesed: 01 Oct, 2021, https://bit.ly/2YeGOqd.

لم يخلُ التجاذب السياسي بين الطرفين في النطاق النووي من إشكاليات معتبرة، حيث برز على السطح تقاريرُ مفادها اعتقال الشرطة الألمانية لرجل ألماني إيراني مُشتبهٌ في تصديره لمعدَّات من المزمع أن تُستخدم في برامج إيران النووية والصاروخية الأمر الذي يُعَدَ انتهاكًا صارخًا لعقوبات الاتحاد الأوروبي. المدعي العام الألماني أعلن بأنَّ المدعو ألكسندر جي قد باع معدَّات بقيمة 1,1 مليون يورو إلى إيراني وتخضع شركته في إيران لعقوبات الاتحاد الأوروبي[1]. رغم ذلك مازالت أوروبا حريصةً على دفع الطرف الإيراني نحو العودة إلى المباحثات النووية، مع تفعيلها للضغوط الدبلوماسية والقانونية متى ما دعت الحاجة لردع إيران عن تجاوزاتها النووية.

ثانيًا: شدٌّ وجذبٌ بين بريطانيا وإيران

استمر التناوش السياسي ما بين الطرفين البريطاني والإيراني، فمِن جهة، كتب وزير الخارجية الإيراني حسين عبداللهيان تغريدةً على صفحته الشخصية في «تويتر» أوضح فيها مطالبته بسداد بريطانيا لديونها القديمة، خلال مكالمة جرت بينه وبين نظيره البريطاني، دومينك راب[2] (قبل إجراء التغيير الوزاري في بريطانيا وتسنّم ليز تروس حقيبة الخارجية). والإشارة هنا إلى ديون صفقة تسليح بدبابات عسكرية عُقدت في السبعينيات وعلى إثرها دفعت إيران عربونًا ماليًّا لكنها لَم تحصل على ما يقابلها جرّاء قيام الثورة في إيران وإلغاء بريطانيا للصفقة.

الإيرانيون لطالما استخدموا هذه الأسطوانة للضغط على بريطانيا والطعن في صورتها الدولية ككيان لا يلتزمُ بالمواثيق والصفقات المنعقدة على المستوى الثنائي، بل إنَّ تحركات عدَّة تقرأ في سياق الضغوط المتبادلة بين الطرفين، منها على سبيل المثال: حروب الناقلات النِّفطية، فضلًا عن احتجاز مزدوجي الجنسية من البريطانيين الإيرانيين في إيران.

وقبل انعقاد اجتماع ثنائي في نيويورك بين وزيرَي خارجية البلدين، عبداللهيان وَ تروس، على هامش انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، طالب ريتشارد راتكليف، زوج المحتجزة نازنين زاغري، وزيرةَ بلادِه تروس بأنْ تدافع عن حقوق المواطنين البريطانيين خلال لقائها نظيرها الإيراني، واتَّهم إيران باستخدامها زوجته كرهينةٍ للحصول على أموالها من بريطانيا[3].

---

(1) موقع إيران إنترناشونال، بازداشت يک مرد ايرانی-آلمانی به اتهام صادرات تجهيزات برنامه هسته‌ای به ايران، (14 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3kcFzAp.

(2) وكالة إرنا، اميرعبداللهيان: بدهی ديرينه انگليس به ايران بايد پرداخت شود، (14 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/2YZbBrl.

(3) راديو فردا، كارزار آزادی نازنين زاغری خواستار تحريم 10 نفر از مسئولان «گروگان‌گيری» او شد، (19 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3kovGQc.

ثالثًا: حيثيات المساعدات الأوروبية الصحيَّة لإيران

العلاقــة الأوروبيــة مع إيران لطالما كانت حبيســة الازدواجية في التعاطي السياســي، فمِن جهةٍ، ترتكز على الدبلوماســية وتقديم المحفّزات لإيران بغية دفعها للتعاون مع دول القارة، ومِن جهةٍ أخرى، يتمُ تفعيل الضغوط في مجالات حقوق الإنسان والإرهاب.

وخلال شهر سبتمبر عمدت أطرافٌ أوروبية عدَّة إلى عرض خدماتها الصحيَّة لإيران بإهداء كميَّــات كبيــرة من لقاحات كورونا المصَّنعــة في أوروبا أو على أقل تقدير إبداء الاســتعداد للحكومة الإيرانية لتوفير اللقاحات بصفقاتٍ مُرضية.

بعــد أن أظهــرت أكثرُ من دولة أوروبية دعمها لخُطى الحكومة الإيرانية في اتجاه اســتيراد لقاحــات جائحــة كورونــا عبر آليَّة كوفاكس، تبرَّعت النمســا بمليون جرعــةٍ من اللقاح إلى إيــران، وأعــرب المتحدث باســم وزارة الخارجية الإيرانية، ســعيد خطيــب زاده عن امتنان بلاده لهذه البادرة من الجانب النمســاوي[1]. كما أعلنت وكالة أنباء «مهر» عن وصول 1,5 مليون جرعة أســترازينيكا من هولندا إلى مطار الخميني، وجرى تســليمها فورًا إلى وزارة الصحة الإيرانية بحضور خبراء من منظمة الصحة العالميَّة وصندوق الطفولة التابع للأمم المتحدة[2].

المســاعدات الصحية هي أحدُ أدوات القوى الناعمة الأوروبية لاســتمالة إيران نحو التوائم مع سياســات القارة ورغباتها السياســية والاقتصادية والعســكرية. فــلا يمكنُ التغافل عن الحيثيات الإقليمية والتجاذبات الجارية على الساحة الدولية، حيث تعي أوروبا تقارب إيران مع روســيا والصين، ولا ســيَّما أنَّ إيران لم تكُف عن تنديدها «بالغرب» وإعلانها سياســات «التوجــه شــرقًا» و «التعاون مع دول الجــوار»، والوعي الأوروبي ينمُ عــن مخافة القارة من خســارة الفــرص الاســتثمارية والعلاقات الاقتصادية مــع إيران؛ لذا ترتبط قراءة مشــهد العلاقــة بين الطرفين بســياق الدفع نحــو المباحثات النووية بغية رفــع العقوبات المفروضة على إيران مع التزامها بتقييد برنامجها النووي، فضلًا عن سياقات الدعم الصحي وأدوات القوة الناعمة كي تســتميل الجانب الإيراني وتضمن موطئ قدم في الســاحة الإيرانية على المستويات الاستثمارية والاقتصادية والنفوذ السياسي متى ما خُمدت نار الشقاق والقطيعة بين الطرفين الإيراني والغربي.

خلاصــة

علاقة الدول الأوروبية بإيران خلال شــهر ســبتمبر 2021م تســير في طريق إقناع الأخيرة بالعــودة إلــى المباحثات النووية، فضــلًا عن محاولة إيجــاد أرضيةٍ مُناســبة لبناء علاقات تجاريــة واقتصاديــة معها. لكن يبدو أنَّ الإيرانيين غير مهتمــّين فيً الوقت الراهن بالتعاونً

(1) وكالة مهر، خطيب‌زاده: محموله‌ای از واکسن‌های اهدایی اتریش وارد ایران می‌شود، (17 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/3zikFnK.

(2) وكالة مهر، 1.5 ميليون دوز آسترازنكا از هلند وارد فرودگاه امام شد، (02 سبتمبر 2021م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2021م، https://bit.ly/38wzGXY.

الاقتصـادي والاسـتثماري مع أوروبـا، وإنَّما يركـزون بالدرجة الأولى على رفـع العقوبات المفروضـة عليهـم ليتمكنوا من انتشـال اقتصادهـم المتهالك، ولتحقيق هـذا الهدف بدأوا في الضغط على أوروبا بالتلويح بـِ «الاتجاه شـرقًا» والتشـكّك في جدوى العلاقة مع القارة الأوروبية المنضوية دومًا تحت لواءِ السياسية الأمريكية، حسب الرأي الإيراني.

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2021

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies